

تأليف

السيد محسن الخرازي

حققه ونقحه وأضاف إليه

السيد محسن الحسيني الأميني

دار جواد الأئمة (ع)

بيروت - لبنان

الطبعة الاولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

دار جواد الأئمة(ع)

بيروت - لبنان

ت - ٠٣/ ١٣٧٣٧٣



الحمد للّه ربّ العالمين، و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين، حبيب اله العالمين أبي القاسم محمّد، و على آله الطيّبين الطاهرين المعصومين.

فضيلة التقّوىٰ

لا شك إنّ أهم الأشياء بعد الإعتقاد بالمبدأ و المعاد و سائر الأُصول الحقّة هو تقوىٰ الله عزّوجلّ، و لقد أشار إليها سبحانه و تعالى في محكم كتابه الكريم مرّات عديدة حتّىٰ بلغت هذه الكلمة و مشتقّاتها أكثر من مأتين، و من الواضح جداً بأنّها هي الأساس الوحيد لتهذيب النفس من الرذائل و الصفات الذميمة، و سوقها إلى الأخلاق الفاضلة الحميدة، و هي في الواقع كما تعلم من المفاهيم الأخلاقيّة الهامّة التي بها ينال الإنسان مرتبة القرب إلى الله سبحانه عزّوجلّ. فإنّها في الحقيقة رمز

الانسانيّة، و فخر و شرف له، و ملاك للفضيلة «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ»[1].نعم ممّا يبدو في ظاهر الامر أنّها استعملت في القرآن الكريم في موارد متعدّدة و مختلفة فنذكر نبذة يسيرة:

منها: إنّ الله عزّوجلّ جعلها شرطاً لقبول الأعمال حيث قال: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ»[2].

و منها: إنّ الله عزّوجلّ جعلها خير الزّاد حيث قال: «وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ»[3].

و منها: إنّ الله عزّوجلّ جعلها ملاكاً لنيل رحمته، حيث قال: «وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»[4].

و منها: إنّ الله عزّوجلّ جعلها رمزاً للبصيرة في الدين و نجاة من المعضلات و الفتن حيث قال:«يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا»[5]. و قال أيضاً «وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا»[6].

و منها: إنّ الله عزّوجلّ جعلها سبباً لرفع الخوف و الحزن حيث قال: «فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»[7].

---

١ ـ الحجرات ٤٩: ١٣.
٢ ـ المائدة ٥: ٢٧.
٣ ـ البقرة ٢: ١٩٧.
٤ ـ الحجرات ٤٩: ١٠.
٥ ـ الانفال ٨: ٢٩.
٦ ـ الطلاق ٦٥: ٢.
٧ ـ الاعراف ٧: ٣٥.

و منها: إنّ الله عزّوجلّ جعلها سبباً لعدم تأثير كيد الأعداء و الكفّار حيث قال: «إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا»[1].

و منها: إنّ الله عزّوجلّ جعلها فخراً لعباده حيث قال: «إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ»[2].

و منها: إنّ الله عزّوجلّ جعلها سبباً للرزق من حيث لايعلم: «وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»[3].

التقوىٰ في اللّغة

قال الفيومي: وقاه الله السوء يقيه و وقاية بالكسر: حفظه، إلى أن قال: و اتقيت الله إتّقاءً، و التقيّة و التقوىٰ: اسم منه، و التاء مبدلة من واو، و الأصل وقى من وقيت لكنّه أُبدل و لزمت التاء في تصاريف الكلمة[4].

و في لسان العرب: وقاه: صانه. و وقّاه: حماه منه، و في التنزيل العزيز: «فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ»[5].والوقاءُ و الوِقايةُ و الوَقايةُ و الوُقايةُ و الواقِيَةُ: كلّ ما وقيت به شيئاً.[6]

---

١ ـ آل عمران ٣: ١٢٠.
٢ ـ النحل ١٦: ١٢٨.
٣ ـ الطلاق ٦٥: ٢ و ٣.
٤ ـ المصباح المنير: ص ٦٦٩.
٥ ـ الإنسان ٧٦: ١١.
٦ ـ لسان العرب: ج ١٥، ص ٤٠١ – ٤٠٢.

و في القاموس: وقاه وقياً و وقاية و واقية: صانه، إلى أن قال: و الاسم التقىٰ و أصله تقياً قلّبوه الفرق بين الاسم و الصّفة، و رجل تقي: أي من أتقياء[1].

و قال الراغب في مفرداته: الوقاية: حفظ الشيء ممّا يؤذيه و يضرُّه، و التقوىٰ: جعل النفس في وقاية ممّا يخاف[2].

و في الذريعة إلى مكارم الشريعة: التقوىٰ: جعل النفس في وقاية من سخط الله تعالى[3].

فعلى هذا لا وجه لاختصاص معناها بـ«الاجتناب» كما ذهب إليه بعض الأجلّه حيث قال: التقوىٰ: هو التجنّب عمّا يضرّ في الآخرة و إنّ كان ضرره يسيراً[4].

بل الصحيح: أنّها عبارة عن التحفّظ لفعل أو ترك، و من هنا يظهر لك عدم الحاجة إلى التقدير في قوله تعالى:«وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً»[5]، اذ التحفّظ في حقّ الأرحام كالتحفّظ في جانب الله تعالى أمر لاحاجة إلى تقدير شيء آخر، بخلاف ما إذا فسّرنا معنى التقوىٰ بـ«الاجتناب» فإنّه حينئذ يحتاج إلى التقدير، فبالنسبة إلى الله عزّوجلّ يقدّر «المؤاخذة و العقاب» و بالنسبة إلى الأرحام يقدّر «قطع الأرحام، او عدم صلتها».

* * *

---

١ ـ القاموس المحيط: ج ٤، ص ٤٠١.
٢ ـ المفردات: ص ٥٣٠.
٣ ـ الذريعة الى مكارم الشريعة: ص ١٠٢.
٤ ـ شرح الاصول الكافي المولى صالح المازندراني: ج ٨، ص ١٦٣.
٥ ـ النساء ٤: ١.

التقوىٰ في الإصلاح و العرف

و هي ملكة نفسانيّة تصدّ النفس عن الوقوع في الخطأ و الذنوب.

قال الراغب: و صار التقوىٰ في تعارف الشرع: حفظ النفس عمّا يؤثم[1].

و قال بعض الأجلّة: و في العرف صيانة النفس عمّا يضرها في الآخرة و قصرها على ما ينفعه فيها[2].

و ما قيل: بأنّها صفة فعل و أنّها مختصّة بالاجتناب كما تقدّم، لا وجه له بعد اطلاق مفهومها، و يشهد له قوله عليه السلام في نهج البلاغة: «ذِمَّتي بِمَا أقولُ رَهِينَةٌ، و أَنَا بِهِ زَعِيمٌ، إنّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ ٱلعِبَرُ عَمّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِن ٱلمَـثُلاتِ، حَجَزَتْهُ ٱلتَقْوىٰ عَنْ تَقَحُّمِ الشُبُهَاتِ»[3].

فإنّ الظاهر منه: هو أنّ التقوىٰ حالة تحجزه عن التقحّم و التردّي في الشبهات.

إذن فهي صفة نفسانيّة توجب التحجّز لا إنّها نفس الاجتناب و التحجّز.

ويشهد له أيضاً قوله عليه السلام في نفس هذه الخطبة: «ألا و إنّ الخَطَايا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَاأهْلُها، وَ خُلِعَت لُجُمُها، فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ في النّارِ. ألاَ وَ إنَّ التَّقْوىٰ مَطَايا ذُلُلٌ، حُمِلَ عَلَيْها أَهْلُهَا، و أُعطُوَا أزِمَّتها فأوْرَدَتْهُمُ الجَنَّة».[4]

---

١ ـ المفردات: ص ٥٣٠ ـ ٥٣١.
٢ ـ شرح اصول الكافي للمولى صالح المازندراني: ج ٨، ص ١٦٠.
٣ ـ نهج البلاغة: ص ٥٧، الخطبة ١٦.
٤ ـ نهج البلاغة: ص ٥٧، خطبة ١٦.

حيث جعل التقوىٰ سبباً للعمل بالخير الموجب للدخول في الجنّة.

و هكذا يشهد له قوله ﷺ: «عِبَادَ اللهِ، إنّ تَقْوىٰ اللهِ حَمَتْ[1] أوْلِيَاءَ اللهِ مَحَارِمَهُ، وَ ألْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ، حَتّىٰ أسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ وَ أظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ»[2][3]

حيث جعل الإجتناب عن المحرمات من آثار التقوىٰ لا عين التقوىٰ.

كما يؤيّده قوله ﷺ: «فإنّ التقوىٰ في القلب»[4].

و الحاصل: إنّ التقوىٰ عبارة عن ملكة نفسانيّة توجب قدرة النفس على إمتثال الواجبات و ترك المحرّمات.

منشأ التقوىٰ

سبب التقوىٰ في الواقع لا يكون إلّا الخوف الحاصل من المعرفة بالله و اليوم الآخر، إذ من عَرِفَ الله سبحانه و تعالى حقَّ معرفته خاف من مخالفته، فكيفية الخوف قلّة و كثرة ترتبط بكيفيّة المعرفة، إذ درجات المعرفة مختلفة، فكلّما زادت المعرفة زاد الخوف، و كلّما قلّت المعرفة قلّ الخوف، إذن رسوخ تلك الصّفة في النفس ناشئة من الخوف، الحاصل من المعرفة بالله عزّوجلّ كما يشهد له قوله ﷺ :«التقوىٰ: ما ينفجر

---

١ ـ حمى الشيء: منعه؛ أي منعتهم إرتكاب محرّماته.

٢ ـ الهاجرة: مؤنث الهاجر، نصف النهار في القيظ أو من زوال الشمس إلى العصر، لأنّ النّاس يسكنون بيوتهم.

٣ ـ نهج البلاغة: ص ١٦٩، الخطبة ١١٤.

٤ ـ بحار الأنوار: ج ٧٠، ص ٢٨٣، ح ٤.

من عين المعرفة بالله»[1].

متعلّق التقوىٰ

إنّ متعلق التقوىٰ حسب الآيات الواردة في المقام يختلف فبعضه يدّل على أنّه هو الله سبحانه كقوله تعالى: «وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ»[2].

و البعض الآخر: يدلّ على أنّه هو يوم القيامة كقوله تعالى:«أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ»[3] و كقوله تعالى: «وَٱتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللهِ»[4]. و كقوله تعالى«وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ»[5].

و هكذا البعض الآخر: يدلّ على أنّه هو الجحيم و النّار كقوله تعالى:«وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ»[6].

و جميع هذه الأُمور ترجع إلى شيء واحد في الحقيقة. إذ الوقاية من القيامة أو من النّار إنّما ترجع إلى الوقاية و الحذر من الله تعالى، إذ هو الذي يحاسب عباده يوم القيامة و يؤاخذهم و يعاقبهم.

و بعبارة أُخرىٰ التقوىٰ إمّا مستندة إلىٰ المتعلّق الأصلي، أو مستندة إلى الوسائط التي ترجع إلى الله عزّوجلّ في نهاية المطاف.

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٧٠، ص ٢٩٥.

٢ ـ البقرة ٢: ١٩٤.

٣ ـ الزمر ٣٩: ٢٤.

٤ ـ البقرة ٢: ٢٨١.

٥ ـ البقرة ٢: ٢١٢.

٦ ـ آل عمران ٣: ١٣١.

مراتب التقوىٰ

اعلم أنّ مراتب التقوىٰ مختلفة، فلها درجات فأدناها: هو ترك المحرمات و فعل الواجبات، و أعلىٰ منه درجة ترك المكروهات و فعل المستحبات، و أعلىٰ منه درجة: الوصول الى درجة اليقين و الرضا و التسليم بجميع تقديرات الله سبحانه و تعالى، كما يشهد له قوله عليه السلام «أن لا يفقدك الله حيث أمرك و لا يراك حيث نهاك»[1].

إذن لا يأتي بشيء من الفعل و الترك إلّا لله فيكون حينئذٍ جميع أفعاله و تروكه لله عزّوجّل، و من هنا نرى أنّ الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام يقسّم التقوىٰ إلى ثلاثة أوجه حيث قال عليه السلام: «التقوىٰ على ثلاثة أوجه: تقوىٰ بالله في الله و هو: ترك الحلال فضلاً عن الشبهة، و هو تقوىٰ خاصّ الخاصّ، و تقوىٰ من الله و هو: ترك الشبهات فضلاً عن الحرام، و هو تقوىٰ الخاصّ و تقوىٰ من خوف النّار و العقاب و هو: ترك الحرام و هو تقوىٰ العام، و مثل التقوىٰ كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهر، من كلّ لون و جنس و كلّ شجرة منها تمصّ الماء من ذلك النهر على قدر جوهره و طعمه و لطافته و كثافته، ثم منافع الخلق من ذلك الاشجار و الثمار على قدرها و قيمتها قال الله تعالى: «صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ»[2] الآية.

فالتقوى للطاعات كالماء للأشجار، و مثل طبائع الأشجار و الثمار في لونها و طعمها مثل مقادير الايمان، فمن كان أعلى درجة في الايمان و أصفىٰ جوهراً بالروح

١ ـ بحار الأنوار: ج ٧٠، ص ٢٨٥.
٢ ـ الرعد ١٣: ٤.

كان أتقى، و من كان أتقى كانت عبادته أخلص و أطهر، و من كان كذلك كان من الله أقرب، و كلّ عبادة غير مبتنية على التقوىٰ فهي هباء منثور.

قال الله عزّوجلّ: «أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ»[1] الآية.

إذن يكون تفسير التقوىٰ عبارة عن ترك ما ليس بأخذه بأس حذراً عمّا به بأس، و هو في الحقيقة: طاعة، و ذكر بلا نسيان، و علم بلا جهل، مقبول غير مردود[2].

و يؤيّده أيضاً قوله عليه السلام: «أن لا يفقدك الله حيث أمرك و لا يراك حيث نهاك»[3] كما تقدّم.

جوانب التقوىٰ

بما تقدّم ظهر لك أنّ التقوىٰ هي الملاك الوحيد للفضيلة و الشرف و الكمال، و أنّ كلّ عمل يصدر عن غير تقوىٰ لا فضيلة فيه. كما يشهد له قوله تعالى: «أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ»[4].

١ ـ التوبة ٩: ١٠٩.
٢ ـ بحار الأنوار: ج ٧٠، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦، ح ٤١.
٣ ـ بحار الأنوار: ج ٧٠: ص ٢٨٥.
٤ ـ التوبة ٩: ١٠٩.

و قوله تعالى: «لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ»[١]

و قوله عليه السلام: و المتّقي محبوب عند كلّ فريق، و فيه جماع كل خير و رشد، و هو ميزان كل علم و حكمة، و أساس كلّ طاعة مقبولة، و التقوىٰ ما ينفجر من عين المعرفة بالله، يحتاج إليه كلّ فنّ من العلم، و هو لايحتاج إلّا إلى تصحيح المعرفة بالخمود تحت هيبة الله و سلطانه[٢].

كما ظهر لك بأنّها لاتختص بجانب دون جانب فكما هي منشأ للفضيلة و الكمال في الأمور الايجابية فهي تكون كذلك في الأمور السلبيّة، و يدل على ذلك قوله تعالى: «ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ»[٣] حيث أنّ العدالة لا تختص بجانب إيجابي أو سلبي فقط بل هي شاملة لهما كما يشير إليه قوله عليه السلام حينما سئل منه عن أي عمل أفضل؟، قال: التقوىٰ[٤].

و هكذا يدلّ على ذلك قوله عليه السلام: أمّا بعد، فإنّي أُوصيكم بتقوىٰ الله الذي إبتدأ خلقكم، إلى أن قال: فإنّ تقوىٰ الله دواء داء قلوبكم، و بصر عمىٰ أفئدتكم، و شفاء مرضى أجسادكم، و صلاح فساد صدوركم، و طهور دنس أنفسكم، و جلاء عشا أبصاركم، و أمن فزع جأشكم و ضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعاراً[٥].

---

١ ـ التوبة ٩: ١٠٨.

٢ ـ بحارالأنوار: ج ٧٠، ص ٢٩٤.

٣ ـ المائدة ٥: ٨.

٤ ـ بحارالأنوار: ج ٧٠، ص ٢٨٨، ح ١٦.

٥ ـ نهج البلاغة: ص ٣١٢ ـ ٣١٣، الخطبة ١٩٨.

التقوىٰ عتق من أسر القيود

قد مّر سابقاً أنّ من أهم القيم الأخلاقية التي بها ينال البشر المقام الشامخ و تكون له الفضيلة و الكمال إنّما هي التقوىٰ، فبها يمتاز الإنسان و يفتخر حيث يكون الأكرم عند الله، فالتقوىٰ في الحقيقة لا توجب محدودية للإنسان كما لا تسلب حريّته بل هي بالعكس كما عرفت، و يشهد له قوله عليه السلام فإنّ تقوىٰ الله مفتاح سداد، و ذخيرة المعاد، و عتق من كلّ ملكة، و نجاة من كلّ هلكة، بها ينجح الطالب، و ينجو الهارب، و تنال الرغائب[١].

آثار التقوىٰ

إذا تأمّلنا الأشياء رأينا أنّها ذات طابع خاص و لها صفات خاصّة بها تمتاز عن سائر الأشياء، فلكلّ شيء حقيقة و آثار فمن اتّقى يظهر أثر تقواه في جميع أحواله و أفعاله كما يشهد له قوله عليه السلام: إنّ السريرة إذا صحّت قويت العلانية[٢].

إذن يقع البحث في صفات المتّقين حتّى يعلم من هو المتقي في الواقع؟.

و لمّا كان هذا المفهوم الكلّي مجهولاً عند الأكثر و يودّ كلّ واحد من المؤمنين أن يتّصف بهذه الصّفة لهذا سألوا الامام عليه السلام عن صفات المتّقين كما ورد في خطبة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

---

١ ـ نهج البلاغة: ص ٣٥١، الخطبة ٢٣٠.

٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٢٩٥، ح ١١.

و هذه الخطبة كما رويت في نهج البلاغة رويت في سائر كتب الأحاديث كالكافي، و بحارالأنوار، و نحو هما.

و من الواضح أنّ هناك اختلافاً فاحشاً في بعض ألفاظ الخطبة فلهذا رأينا من الأحسن أن نذكرها كما ورد في نهج البلاغة و نشرح ألفاظها شرحاً إجماليّاً موجزاً راجين من الله العلي القدير أن يؤيّدنا لختامه و يجعله ذخراً ليوم لا ينفع مال و لا بنون، و يجعلنا من المتّقين المتّصفين بهذه الصفات، آمين يا رب العالمين.

* * *

و من خطبة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام يصف فيها المتّقين[1]

روي أنّ صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له: همّام كان رجلاً عابداً، فقال له: يا أمير المؤمنين، صف لي المتّقين حتّى كأنّي أنظر إليهم. فتثاقل عليه السلام من جوابه.

ثم قال: يا همّام؛ اتّق الله و أحسن: فـ«**إِنَّ اللهَ مَعَ ٱلَّذِينَ اتَّقَوا وَ الَّذينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**»[2].

فلم يقنع همّام بهذا القول حتّى عزم عليه، فحمد الله و أثنى عليه، و صلّى على النبي صلى الله عليه و آله ثم قال عليه السلام: «**أَمّا بَعدُ، فَإِنَّ اللهَ - سُبْحَانه و تعالى - خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طاعَتِهِمْ، آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لأَنَّهُ لا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَ لاَ تَنْفَعُهُ طاعَةُ مَنْ أطاعَهُ فَقَسَّمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ، وَ وَضَعَهُمْ مِنَ الدّنْيا مَوَاضِعَهُمْ**».

---

١ ـ نهج البلاغة: ص ٣٠٣، الخطبة ١٩٣.

٢ ـ النحل ١٦: ١٢٨.

من هو همّام؟

همّام: كَكَشّاف، ذكر المولى صالح المازندراني في شرحه على الكافي: هو همّام بن شريح بن يزيد بن مرّة بن عمرو بن جابر بن عوف الأصهب[١] كما ورد ايضاً في شرح نهج البلاغة لابن ميثم[٢].

و ذكر ابن أبي الحديد في شرحه: هو همّام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الأصهب بن كعب بن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مروان بن صفي بن سعد العشيرة[٣].

و قال صاحب أعيان الشيعة: هو همّام بن عبادة بن خثيم ابن أخ الربيع بن خثيم أحد الزهاد الثمانية، و نقل عن الميرزا حسين النوري صاحب مستدركات الوسائل في حاشية رجال أبي علي، و من خطّه نقلت في كنز الكراجكي مسنداً عن يحيى ابن ام الطويل قال: عرضت لي حاجة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فاستتبعت إليه جندب بن زهير، و الربيع بن خثيم و ابن أخيه همّام بن عبادة بن خثيم، و كان من أصحاب البرانس قال: فأقبلنا معتمدين لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فألفيناه حين خرج يؤمُّ النّاس فأفضى و نحن معه إلى نفر إلى أنّ قال نوف: فأقبل جندب و الربيع، فقالا: ما سمة شيعتكم يا أمير المؤمنين عليه السلام؟ فتثاقل عن جوابها.

فقام همّام بن عبادة فقال: «و ذكر الخبر المعروف بطوله» و في آخره: فصاح

١ ـ شرح الكافي صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٢٨.
٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤١٣.
٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٣٤.

همّام بن عبادة صيحة عظيمة، و وقع مغشيّا عليه فحرّكوه فإذا هو قد فارق الدنيا رحمة الله عليه. فاستعبر الربيع باكياً و قال: ما أسرع ما أودت موعظتك يا أمير المؤمنين عليه السلام بابن أخي ولوددت لو أنّي بمكانه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها، أما و الله لقد كانت أخافها عليه إلى أنّ قال: فصلّىٰ عليه أمير المؤمنين عليه السلام عشيّة ذاك اليوم و شهد جنازتة و نحن معه. قال الراوي عن نوف: فصرت إلى الربيع بن خثيم فذكرت له ما حدثني نوف، فبكى الربيع حتّى كادت نفسه تفيض. و قال: صدق أخي الخبر (انتهى ما ذكره صاحب أعيان الشيعة نقلاً عن النوري رحمة الله عليه)[١].

و في منهاج البراعة: نقلاً عن البحار و الأظهر أنّه همّام بن عبادة بن خثيم ابن أخ الربيع بن خثيم أحد الزهاد الثمانية كما رواه الكراجكي في كنزه[٢].

و كيف كان هو من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بل من خواصّه، و كان عابداً، ناسكاً، مجتهداً، كما صرّح بذلك أبو عبدالله عليه السلام حيث قال: قام رجل يقال له: همّام، و كان عابداً، ناسكاً مجتهداً، كما صرّح بذلك أبو عبد الله عليه السلام حيث قال: قام رجل يقال له: همّام، و كان عابداً ناسكاً مجتهداً[٣].

و ممّا يدلّ على عظمته، و جلالة شأنه، و زهده و تقواه: أنّه صعق و وقع صريعاً بمجرد أن سمع من مولاه هذه الخطبة شوقاً إلى الثواب و الرضوان و خوفاً من العقاب و النّار.

١ ـ أعيان الشيعة: ج ١٠، ص ٢٧١.
٢ ـ منهاج البراعة: ج ١٢، ص ١١٤.
٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ٢٢٦، باب المؤمن و علاماته و صفاته، ح ١.

و همّام: اسم على مسمىً أي أنّه كان ذا هِمّة عالية و لهذا نراه لم يقنع من مولاه الجواب الموجز و أصرّ عليه بالتفصيل كلّ ذلك لا يكون إلّا لِنيل الحقيقة و الوصول إلى المقامات العالية، و الدرجات السامية حشره الله مع أوليائه و أحبّائه.

تثاقل عليﷺ عن الجواب:

حينما واجه الامامﷺ سؤال السائل و لاحظ حاله رأىٰ في بادي الأمر أنّ المصلحة تقتضي تأخير الجواب، إذ قابليّة تأثير الموعظة فيه لمّا كانت كثيرة خافﷺ أن تزهق روحة و يقع صريعاً كما صرّح هوﷺ في آخر خطبته و قال: «أمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أُخاوِفُها عَلَيْه» فتأخير الجواب إنّما كان خوفاً على همّام كما صرّح بذلك ابن ميثمﷺ في شرحه[١].

و قال: ابن أبي الحديد: في توجيه تثاقلهﷺ لعلّه كان حضر المجلس من لا يحبّ أن يجيب و هو حاضر، فلمّا إنصرف أجاب، و لعلّه رأى أنّ تثاقله عن الجواب يشدّ تشوّق همّام إلى سماعه، فيكون أنجع في موعظته، و لعلّه كان من باب تأخير البيان إلى وقت الحاجة، لا من باب تأخير البيان عن وقت الحاجّة، و لعلّه تثاقل عن الجواب ليرتّب المعاني اللتي خطّرت له في ألفاظ مناسبة لها، ثم ينطق بها كما يفعله المتروّي في الخطبة و القريض[٢].

و كيف كان كما عرفت سابقاً بقرينة ذيل الخطبة أنّ التأخير في الجواب إنّما كان

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤١٣.
٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج ١٠، ص ١٣٤.

للخوف على السائل فحسب.

اتّقِ اللهَ و أحْسِنْ:

إشارة الى أنّ الواجب من الأخذ بالتقوى و العمل بها إنّما يكون على حسب معرفتها إجمالاً عنده و عند سائر المسلمين، و الزائد على ذلك، أي معرفة التقوىٰ تفصيلاً غير واجب.

و المراد بقوله: «وأحسن» هو الاحسان في العمل، و لعّل الجمع بين التقوىٰ و الإحسان هو من باب الجمع بين الفقير و المسكين، فإذا إجتمعا إفترقا، و إذا إفترقا إجتمعا، فإنّ التقوىٰ كما مرّ ملكة نفسانيّة تشمل جميع الجوانب -الإيجابيّة و السلبيّة- كما أنّ المراد بالإحسان: فعل ما أمر الله به.

و ذكر ابن ميثمﷺ في شرحه: فأمره بتقوى الله: أي في نفسه أن يصيبها فادح بسبب سؤاله.

«وأحسن»: أي أحسن إليها بترك تكليفها فوق طاقتها[١].

حتّى عزم عليه:

أي حتّى أقسم عليه و ألحّ عليه في السؤال، فأجابه الامامﷺ بجواب مفصّل و مهّد له بمقدّمة هامّة تنزّه الباري عزّوجلّ عن جميع صفات النقص كما بيّن بأنّ غرضه سبحانه و تعالى من إيجاد المخلوقات لم يكن تكميلاً لذاته و ترفيعاً لمقامه كما يكون هذا

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤١٣.

غرض كلّ صانع و مخترع فإنّه غني عن الإطاعة و العبادة كما أنّه مأمـون مـن ضرر المخالفة و المضادّة.

و السرّ فيه أنّ الله سبحانه عزّوجلّ كمال مطلق، و بالضرورة فإنّ صرف الكمال لا نقص فيه حتىٰ يكمله شيء آخر، بل لا شيء في قباله حتىٰ يصير مزاحماً له، فالوجود منه و به، كما أنّ البقاء أيضاً كذلك و هو الواحد الوحيد.

فالغاية من الخلق و تقسيم المعاش بينهم و جعلهم فى مراتبهم إنّما تـؤول إلى المخلوقين لأنّ الأوامر التكوينية إنّما تكون لوصول الأشياء إلى كمالها، كما أنّ الأوامر التشريعيّة تكون أيضاً كذلك.

و الحاصل: أنّ النتيجة المترتبة علىٰ الإطاعة و المعصية إنّما ترجع الى المطيع و العاصي لا إلى الله سبحانه و تعالى كما يدلّ عليه قوله تعالى «إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا»[1].

و قوله تعالى «وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ»[2]

* * *

١ ـ الاسراء ١٧: ٧.

٢ ـ إبراهيم ١٤: ٨.

فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَ مَلْبَسُهُمُ الاِقْتِصَادُ، وَ مَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ. غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَ وَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ. نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ.

فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ:

الفضائل: جمع الفضيلة، و حيث أنّ الجمع المحلّىٰ بالام يفيد العموم فإنّه يـدلّ على ثبوت الفضائل في الذين اتّقوا، و صارت التقوىٰ ملكة نفسانيّة راسخة ومستمرّة لهم، فالذي قد يتّقي و قد لا يتقي خارج عن الموضوع فلا يليق بحمل الفضائل عليه.

و بما ذكرنا يظهر لك وجه ما تقدّم من أنّ جوانب التقوىٰ مختلفة و أنّه لا وجه لاختصاصها بالجانب السلبي فقط إذا الإتصاف بجميع الفضائل لا يمكـن إلّا لكـون التقوىٰ عامة شاملة لجميع الجوانب.

فلهذا إتّصفوا بـالفضائل النـفسانيّة، و تـزيّنوا بمكـارم الأخـلاق، و محـامد الأوصاف التى فصّلها عليه السلام بالبيان البديع و التفصيل العجيب.

و الحاصل شرع الامام عليه السلام ببيان أوصاف المتّقين فوصفهم بجـميع الفـضائل اجمالاً ثمّ شرع بعد ذلك في تفصيلها.

كما قال ابن ميثم رحمه الله في شرحه: فالمتقون فيها هم أهـل الفـضائل: أي الذيـن استجمعوا الفضائل المتعلّقة باصلاح قوّتي العلم و العمل، ثم شرع في تـفصيل تـلك

الفضائل و نسقها[1]

مَنْطِقُهُمُ الصَّوابُ:

المنطق: أي النطق.

الصواب: اسم مصدر من أصاب السهم اصابة: أي اتجّه و لم يخطيء فهو ضد الخطأ. فمعنى قوله عليه السلام « مَنطِقُهُمُ الصَّوابُ» أي أنّ نطقهم لا خطأ فيه. والخطأ على أنحاء إمّا في نفس الكلام بأن يكون خالياً عن الصحّة و الصدق كالكذب و البهتان، و أمّا في النطق به واظهاره كالغيبة و التعيير و التعييب، و كلاهما ممنوعان كما روي في الكافي عن علي عليه السلام لا يجد عبد طعم الإيمان حتّى يترك الكذب هزله و جدّه[2].

و هكذا روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال في حكمة آل داود: على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه[3].

و الحاصل: أنّ المتّقين لا يقولون إلّا الصدق و ما لا خطأ فيه، و قال ابن ميثم رحمه الله في شرحه: أن لا يسكت عمّا ينبغي أن يقال فيكون مفرّطاً، و لا يقول ما ينبغي أن يسكت عنه فيكون مفرّطاً، بل يضع كلاًّ من الكلام في موضعه اللائق به[4].

ولكن الظاهر أنّ نفس النطق موضوع الصواب لا مورد النطق، لعلّه لذلك قال في بحار الأنوار: لا يتكلّمون إلّا في مقام التكلّم كذكر الله تعالى و إظهار حقّ و إبطال

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤١٤.
٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٤٠، ح ١١.
٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ١١٦، ح ٢٠.
٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤١٤.

باطل، و كأنّ الابتداء بالمنطق لكون النفع و الضرر في القول أكثر في الأغلب من أعمال سائر الجوارح[1].

وَ مَلْبَسُهُمُ الإقْتِصَادُ:

المَلبَس بفتح الباء: ما يلبس.

الاقتصاد: التوسّط بين طرفي الإفراط و التفريط.

فقوله: «من إقتصد في النفقة» أي توسّط بين الإفراط و التقتير، و ذكر العلامة المجلسي رحمه الله و المعنى أنّهم لا يلبسون ما يلحقهم بدرجة المترفين، و لا ما يلحقهم بأهل الخسّة و الدناءة، أو يصير سبباً لشهرتهم بالزهد كما هو دأب المتصوّفين[2].

فما ذكره العلامة المجلسي رحمه الله هو الصحيح كما يشهد له عدة من الروايات:

منها: ما روي عن حمّاد بن عثمان أنّه قال: كنت حاضراً لأبي عبدالله عليه السلام إذ قال له رجل: أصلحك الله، ذكرت أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن، و يلبس القميص بأربعة دراهم، و ما أشبه ذلك، و نرى عليك اللباس الجيّد؟

قال: فقال له: إنّ علي أبي طالب صلوات الله عليه كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر، و لو لبس مثل ذلك اليوم لشهّر به، فخير لباس كلّ زمان لباس أهله، غيرَ أنّ قائمنا إذا قام لبس لباس علي، و سار بسيرته[3].

منها: ما روي أنّ عاصم بن زياد قال: يا أمير المؤمنين عليه السلام فعلى ما اقتصرت في

١ ـ بحارالأنوار: ج ٦٧، ص ٣١٨ ـ ٣١٩.
٢ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣١٩.
٣ ـ وسائل الشيعة: ج ٣، ص ٣٤٨، ح ٧.

مطعمك على الجشوبة، و في ملبسك على الخشونة؟ فقال: و يحك إنّ الله عزّوجلّ فرض على أئمّة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفة النّاس[١] كيلا يتبيّغ[٢] بالفقير فقره[٣].

و بالجملة: لا بأس في لبس الألبسة الفاخرة فيما إذا كانت من ألبسة العصر الحاضر الذى لايؤدّى لبسها التكبّر و الفخر فإنّه إفراط كما لايؤدّى ذلك الشهرة فإنّه تفريط.

و ذكر العلامة المجلسي رحمه الله: احتمالاً آخراً و هو: أنّ الإقتصاد في الأقوال و الأفعال صار شعاراً لهم، محيطاً بهم، كاللباس الإنسان[٤].

وَ مَشْيُهُمُ التَّواضُعُ:

ذكر ابن أبي الحديد في شرحه: تقديرة: وصفة مشيهم التواضع، فحذف المضاف، و هذا مأخوذ من قوله تعالى: «وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ»[٥][٦].

و قال العلامة المجلسي رحمه الله: أي لا يمشون مشي المختالين و المتكبّرين كما قال عزّوجلّ «وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحاً»[٧][٨]، أو أنّ المراد أنّ سيرتهم و سلوكهم

١ـ أي يقاسون أنفسهم بهم.
٢ـ أي يهيّج.
٣ـ وسائل الشيعة: ج ٣، ص ٤١٩، ح ١.
٤ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣١٩.
٥ـ لقمان ٣١: ١٩.
٦ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٤١.
٧ـ المرح: كفرح و زناً و معنىً، و قيل: هو أشد من الفرح.
٨ـ الإسراء ١٧: ٣٧.

بين الخلق، أو في سبيل الله بالتواضع و التذلّل[١].

اعلم أنّ التكبّر ضدّ التواضع، فالمتكبر يرى نفسه بالنسبة إلى غيره كبيراً عظيماً، و يرى غيره أقلّ منه، و الفرق بينه و بين العجب واضح، إذ ليس في العجب إضافة نسبية إلى غيره بخلاف التكبّر، و من آثار التكبّر الترفّع عن مؤاكلة الغير و مجالستة و الإستنكاف عن مرافقته و مصاحبته و نحوها، و قد عدّه الإمام الرضا عليه السلام في عداد الكبائر حيث قال في بيان الكبائر: هي قتل النفس التي حرّم الله تعالى، و الزنا، و السرقة، و شرب الخمر، و عقوق الوالدين إلىٰ أن قال: و الكذب و الكبر[٢] الحديث.

و اما التواضع: فقد ندب إليه العباد بقوله: «وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْناً[٣] وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰماً»[٤][٥].

و ورد في الأخبار عن الأئمة المعصومين عليهم السلام الأمر بالتواضع و حبّ الفقراء و المساكين و المستضعفين في الأرض من المسلمين كما ورد عن الصادق عليه السلام: عليكم بحبّ المساكين المسلمين، فإنّ من حقّرهم و تكبّر عليهم فقد زلّ[٦] عن دين الله، و الله له حاقر ماقت[٧].

و قال النبي صلى الله عليه و آله: إنّ الصدقة تزيد صاحبها كثرة فتصدّقوا يرحمكم الله، و أنّ

١ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣١٩.
٢ـ وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٢٦٠ ـ ٢٦١.
٣ـ الهون: التذلل و الترفّق.
٤ـ سلاماً: أي قولاً سالماً عن اللّغو و الاثم.
٥ـ الفرقان ٢٥: ٦٣.
٦ـ زلّ عن الحق: أي إنحرف.
٧ـ تحف العقول: ص ٢٣٢.

التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرفعكم الله، و أنّ العفو يزيد صاحبه عزّاً، فاعفوا يعزّكم الله[١].

غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ:

غضّ الرجل صوته و طرفه، و من طرفه و من صوته غضّاً من باب قتل: خفض، و منه يقال: «غضّ» من فلان.

فغضّوا أبصارهم: أي المتّقين يكفّون النظر عمّا حرّم الله تعالى -من مال الحرام و النظر عن الشهوة- و هذا الكفّ أمر مهمّ في حفظ الإنسان من المهالك، فإنّ كثيراً ممّن ابتلي بالمفاسد الشهويّة و غيرها ابتلوا بها من هذه الناحية و يكفيك قول الامام الصادق عليه السلام: النظرة بعد النظرة تزرع في القلب الشهوة و كفىٰ بها لصاحبها فتنة[٢].

و قال أبو عبدالله عليه السلام: إيّاكم و النظر فإنّه سهم من سهام ابليس[٣].

فالمستفاد منه هو أنّ النظر إلى الحرام هو في الحقيقة سهم من ناحية الشيطان إلى الناظر، و يؤثّر فيه أثره الخاص، و هو الهبوط عن مقام التقرّب و الزلفىٰ إلى الله سبحانه عزّوجلّ، و الاشتغال بأُمور لا تليق بحال المتّقين، و من أعرض عنها يجد آثارها في الحياة الدنيا حيث لا يعتني بوساوس الشيطان، و لا يقع في ورطة المهالك و هكذا يجد آثارها في الحياة الآخرة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ عين باكية يوم القيامة إلّا ثلاثة أعين، عين بكت من خشية الله و عين غضّت من محارم الله، و عين باتت ساهرة

---

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ١٢١، ح ١.
٢ ـ وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ١٣٩، ح ٦.
٣ ـ وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٦٠، ح ٩.

في سبيل الله[١]

وَ وَقَفُوا أَسْمَاعَهُم عَلَىٰ الْعِلمِ النَّافِعِ لَهُمْ:

قال العلامة المجلسي رحمه الله وَ وَقَفْتُ: كَضَرَبْتُ أي دُمْتُ قَائِماً، إلى أن قال: و وقفت الرجل عن الشيء وقفاً: أي منعته عنه، و وقفت الدار وقفاً: أي حبستها في سبيل الله، و المراد الاقتصار على استماع العلم النافع، و فيه إيماء إلى ذمّ الإصغاء إلى القصص الكاذبة، بل و كثيرٌ من الصادقة[٢].

إذن العلم النافع هو المطلوب، فالنفع الحاصل من السماع بموجب العلوم و الفنون المتنوعة جائز دون ما يضرّه كالإستماع إلى الأغاني و الموسيقى، و الاشتغال بالملاهي و نحو ذلك، و العلوم النافعة على أنحاء كما يلي:

منها: الواجبات العينيّة: كالمعارف الإلٰهيّة الإعتقادية التي هي من أهمّ الواجبات، و مقدّمة على سائر العلوم النافعة، و قد صرّح بذلك الشهيد رحمه الله في منية المريد حيث قال: أمّا المعرفة بالله تعالى و ما يتبعه فلا يتوقّف أصل تحقّقه على شيء من العلوم، بل يكفي فيه مجرّد النظر، و هو أمر عقلي يجب على كلّ مكلّف، و هو أوّل الواجبات بالذات[٣] و نحو ذلك معرفة الأحكام الشرعيّة التي هي مورد للإبتلاء بها.

ثم معرفة الصفات الحميدة التي يجب العمل بها، و هكذا معرفة الصفات المذمومة التي يجب التجنّب عنها كالكبر و الحسد و الكذب و البهتان و نحو ذلك.

---

١ ـ نور الثقلين: ج ٣، ص ٥٨٩، ح ٩٨.
٢ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣١٩.
٣ ـ منية المريد: ص ١٩٦.

إذن هذه الأمور التي يجب تعلّمها عيناً فهي مقدّمة على غيرها و واجبة على كلّ فردٍ فرد من أفراد المسلمين كما يشهد له قوله ﷺ: طلب العلم فريضة على كلّ مسلم[١].

و كلمة «مسلم» في هذه الرواية لا تختص بالرجال فحسب، بل هي شاملة للاناث أيضاً ككلمة «المؤمنون» في قوله تعالى:«قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ»[٢] هذا مضافاً إلى أنّه ورد في بعض النسخ كلمة «مسلمة» بعد لفظ مسلم.

و منها: الواجبات الكفائيّة: كالفقه، و التفسير، و الطبّ، و الصنائع و نحوها التي يحتاج الإنسان إليه في حياته و معاشرته من الأمور الدنيويّة و الأُخرويّة و يشهد له قوله ﷺ: اطلبوا العلم و لو بالصين [٣].

و منها الأُمور المستحبّة من العلوم النافعة التي تزيد في تكميل النفوس وترفيع المجتمع الاسلامي.

و الحاصل إنّ اللازم هو إكتساب العلوم النافعة مع مراعاة الترتيب كما عرفت، و الإجتناب عمّا لا فائدة فيه فضلاً عمّا يضرّه، و هذا يختلف بحسب إختلاف العصور و إحتياج المسلمين إليه دفعاً للسلطة الجبّارة من قبل الدول العظمىٰ غربيّة كانت أو شرقيّه قال الله تعالى: «وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً»[٤].

فعلى المسلمين في جميع الأزمان أن يقدّموا على تعلّم جميع العلوم و الفنون التي توجب

---

١ ـ الكافي: ج ١، ص ٣١، ح ٥.
٢ ـ المؤمنون ٢٣: ١.
٣ ـ عوالي اللئالي: ج ٤، ص ٧٠.
٤ ـ النساء ٤: ١٤١.

صيانتهم في قبال أعدائهم ردعاً عن الوهن و الذلّة.

نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلاَءِ كَالَّتِي -كالذي- نُزِّلَتْ فِي الرَّخاءِ:

نزّله أي صيّره نازلاً، و المعنى أنّهم صاروا نازلين في البلاء كنزولهم في الرّخاء.

قال ابن ميثم ﵀ في شرحه: أي لا يقنط من بلاء ينزل بها، و لا يبطر برخاء يصيبها، بل مقامها في الحالين مقام الشكر و «الذي» صفة مصدر محذوف، و الضمير العايد إليه محذوف أيضاً، و التقدير نزلت كالنزول الذي نزّلته في الرخاء[١].

و قال بعض الأجلّة: أي لا يضعف و لا يجبن على الشدّة و لا يضطرب منها، بل يكون شجاعاً يقدم عليها و يتقبّلها بقبولٍ حَسَنٍ، و لا يبطر: أي لا يطغي و لا يتكبّر بالرخاء و كثرة النعمة بل يشكر عليه، فمقامه في الحالين مقام الصبر و الشكر[٢].

و قال القطب الراوندي ﵀: أي أنّ المتّقين يُتعِبُون أبدانهم في الطاعات فيطيبون نفساً بتلك المشقّة التي يحتملونها، مثل طيب القلب الذي نزلت نفسه في الرخاء[٣].

و في منهاج البراعة: أي أنّهم موطنون أنفسهم على ما قدره الله في حقّهم من الشدّة و الرّخاء و السرّاء، و الضرّاء و الضيق، و السعة، و المنحة و المحنة و محصّله وصفهم بالرّضاء بالقضاء[٤].

كما يشهد له ما ورد في الكافي عن أبي عبدالله ﵇ قال: قلت له: بأيّ شيء يعلم

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤١٥.
٢ ـ شرح أصول الكافي للمولى صاح المازندراني: ج ٩، ص ١٤١.
٣ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣١٩.
٤ ـ منهاج البراعة: ج ١٢، ص ١١٨.

المؤمن بأنّه مؤمن؟ قال عليه السلام: بالتسليم لله، و الرضا فيما ورد عليه من سرور او سخط [١].

و في رواية أخرى عنه عليه السلام قال: رأس طاعة الله: الصبر، و الرضا عن الله فيما أحبّ العبد أوكره، و لا يرضى عبد عن الله فيما أحبّ أوكره إلّا كان خيراً له فيما أحبّ أو كره [٢].

و في الكافي: عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه عليه السلام قال: رفع [٣] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قوم في بعض غزواته فقال: من القوم؟ فقالوا: مؤمنون يارسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: و ما بلغ من إيمانكم؟ قالوا: الصبر عند البلاء، و الشكر عند الرّخاء، و الرّضا بالقضاء.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حلماء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء، إن كنتم كما تصفون، فلا تبنوا ما لا تسكنون، و لا تجمعوا ما لا تأكلون، و اتقوا الله الذي إليه ترجعون [٤].

و في الكافي أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام قال، لقي الحسن بن علي عليه السلام عبدالله بن جعفر فقال: يا عبدالله كيف يكون المؤمن مؤمناً و هو يسخط قِسمه [٥] و يحقّر منزلته، و الحاكم عليه الله، و أنا الضّامن لمن لم يهجس [٦] في قلبه إلّا الرّضا أن يدعو الله

---

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦٢، ح ١٢.
٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦٠، ح ١.
٣ ـ رفع: اماعلى بناء المعلوم: أي أسرعواإليه، و إمّا على بناء المجهول: أي أظهروا، فإنّ الرفع ملزوم الظهور.
٤ ـ الكافي: ج ٢، ص ٤٨، ح ٤.
٥ ـ القسم بالكسر: الحظ و النصيب.
٦ ـ هجس الشيء في صدره يهجس: خطر بباله، أو هو أن يحدّث نفسه في صدره مثل الوسواس.

فيستجاب له [١].

فالمستفاد ممّا تقدّم هو أن من علم أنّ الدنيا دار إبتلاء و إمتحان لتحصيل الكمال و المعنويّات جدير بأن لا يركن إليها و لا يغترّ بلذّاتها و شهواتها و لا يفرح بمزاياها لأنّها سرعان ما تزول و لا يبقىٰ أثرها فالمهم أن ينتفع الإنسان بهذه النعم لكسب الفضائل و الوصول إلى أعلى درجات المتّقين فلا يجزع من تغير الأحوال و الإبتلاء بالفقر و المرض و الشدّة و الضرّاء بل ينبغي أن يستقبل تلك الأُمور باستقبال حسن و يجتنب عن الجزع و إظهار الكراهة فمن يكون كذلك فهذا هو الذي نزّلت نفسه في البلاء كالذي نزّلها في الرّخاء.

* * *

---

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦٢، ح ١١.

وَلَوْلاَ اَلأَجَلُ الَّذي كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ في أجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إلَىٰ الثَّوَابِ، وَ خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ. عَظُمَ الْخَالِقُ في أنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ في أعْيُنِهِمْ.

وَلَوْلاَ اَلأَجَلُ الَّذي كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ في أجْسَادِهِمْ:

أي أنّهم من شدّة شوقهم إلى الجنّة و من شدّة خوفهم من النّار تكاد أرواحهم أن تفارق أجسادهم لو لا أنّ الله تعالى ضرب لهم آجالاً ينتهون إليها.

طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقاً إلَىٰ الثَّوَابِ، وَ خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ:

الطرفة: المرّة من طَرَفَ، و هو اطباق أحد جفنيه على الآخر. و هذه الحالة تختصّ بأولياء الله تعالى كما يشهد له ما روي عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: من عرف الله و عظّمه منع فاه من الكلام، و بطنه من الطعام، و عنىٰ نفسه بالصيام و القيام، قالوا: بآبائنا و أُمهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله؟ قال: إنّ أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً[1]، و نظروا فكان نظرهم عبرة، و نطقوا فكان نطقهم حكمة، و مشوا فكان مشيهم بين النّاس بركة، لو لا الآجال التي كتبت عليهم لم تقرّ[2] أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب و شوقاً إلى الثواب[3].

---

١ ـ و في بعض النسخ – فكراً –.
٢ ـ و في بعض النسخ – لم تستقر –.
٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ٢٣٧، ح ٢٥.

و لعلّ همّاماً كان من أولياء الله كما يشهد له ذيل الخطبة: «على أنّه لم يستقرّ روحه في جسده خوفاً و شوقاً» كما ستعرفه إنشاء الله.

و لقد أفاد و أجاد ابن ميثم رحمه‌الله حيث قال: و هذا الشوق و الخوف إذا بلغ إلى حدّ الملكة فإنّه يستلزم دوام الجدّ في العمل و الإعراض عن الدنيا، و مبدؤهما تصوّر عظمة الخالق، و بقدر ذلك يكون تصوّر عظمة وعده و وعيده، و بحسب قوّة ذلك التصوّر تكون قوّة الخوف و الرجاء، و هما بابان عظيمان للجنّة[1].

عَظُمَ الْخَالِقُ في أنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ في أعْيُنِهِمْ:

من الواضح جداً أنّ عظمة الخالق مع عظمة المخلوق تكون من الأضداد التي لا تجتمع أبداً، فإذا استقرّت عظمة الخالق في قلوبهم و اطمأنّوا بها فلا يبقى مجال لإستقرار عظمة المخلوق أبداً و لهذا يصغر ما دون الخالق في أعينهم.

قال ابن ميثم رحمه‌الله و ذلك بحسب الجواذب الإلٰهيّة إلىٰ الإستغراق في معرفته و محبّته، و بحسب تفاوت ذلك الإستغراق يكون تفاوت تصوّر العظمة، و بحسب تصوّر عظمته تعالى يكون تصوّرهم لأصغريّة ما دونه و نسبته إليه في أعين بصائرهم[2].

فمن عظم الخالق عنده لا يحب الدنيا و ما فيها و لا يقع في المعصية، إذ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة[3] كما ورد في الحديث، و ينجو من إطاعة الطواغيت و الظلمة و هكذا، بل ينظر إلى رحمة ربّه و يعمل بما يرضيه.

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤١٥.
٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤١٥.
٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ١٣١، ح ١١.

ثم إنّ عظمته تعالى تكون من جهات عديدة لا يمكن احصاؤها أبداً، ألاترى بأنه أوجد الخلق بعظمته بعد ما كان معدوماً و عامل مع خلقه بعظمته حيث كافأهم بالحسنة عشرة أضعاف، و بالسيئة مثلها، كما قال الله تعالى: «مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَ مَن جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ»[١] و يقبل التوبة من عباده كما قال تعالى: «وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّئَاتِ» [٢] و لا يحتجب عن عباده بل هو أقرب إليه من حبل الوريد كقوله تعالى: «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ»[٣] ويدعوهم إلى الابتهال و التضرّع و الدعاء إليه كما وعدهم الإستجابة لهم كما قال تعالى: «ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ»[٤] و يدعونه في كلّ مكان و زمان من دون حاجة إلى الوسائط، و لا يشغله شيء عن شيء و جعل لهم مساجد يذكر فيها اسم الله تعالى شأنه. يدخلونها من دون حاجة إلىٰ الإذن و المقدمات كقوله تعالى: «وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ»[٥].

و له الأمر و الحكم في الدنيا و الآخرة كقوله تعالى: «أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ»[٦] وكقوله تعالى: «قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ»[٧] يحيي و

---

١ ـ الانعام ٦: ١٦٠.

٢ ـ الشورى ٤٢: ٢٥.

٣ ـ ق ٥٠: ١٦.

٤ ـ غافر ٤٠: ٦٠.

٥ ـ الاعراف ٧: ٢٩.

٦ ـ الاعراف ٧: ٥٤.

٧ ـ آل عمران ٣: ١٥٤.

يميت و هو حيّ لا يموت بيده الخير و هو على كلّ شيء قدير كقوله تعالى: «وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»[١] و يُرزِقُ و لا يُرزَق و يُطْعِمُ و لا يُطْعَم كقوله تعالى: «فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ»[٢] و لم يكن له ولي من الذلّ و كبِّره تكبيراً، و ليس له مماثل يعادله كقوله تعالى: «وَلَمْ يَكُن لَّـهُۥ كُفُواً أَحَدٌ»[٣] بل هو أحد فرد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد.

و قال سيد السجادين و زين العابدين عليه السلام في صحيفته: يا من لا تنقضي عجائب عظمته صلّ على محمّد و آله و احجُبنا عن الإلحاد في عظمتك، و يا من لا تَنْتَهي مدّة ملكه صلّ على محمّد و آله[٤].

* * *

---

١ ـ آل عمران ٣: ١٥٦.

٢ ـ الانعام ٦: ١٤.

٣ ـ الاخلاص ١١٢: ٤.

٤ ـ الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس.

فَهُمْ و الجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَ هُمْ وَ النَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ. قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، و شُرُورُهُمْ مَأمُونَةٌ، وَ أَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، و حَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَ أَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرةً أعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً.

فَهُمْ و الجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَ هُمْ وَ النَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ:

قال ابن أبي الحديد في شرحه: و صاروا لشدّة يقينهم و مكاشفتهم، كمن رأى الجنّة فهو يتنعّم فيها، و كمن رأى النّار و هو يعذّب فيها، و لا ريب أنّ من يشاهد هاتين الحالتين، يكون على قدم عظيمة من العبادة و الخوف و الرجاء، و هذا مقام جليل و مثله قوله عليه السلام في حقّ نفسه: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً». و الواو في «والجنّة» واوٌ «مع»، و قد روي بالعطف بالرفع على أنّه معطوف على «هم» و الأوّل أحسن[١].

و المعنى على النصب: أنّهم مع ملاحظه الجنّة و النّار كانوا كمن رآها و تنعّم فيها أو تعذّب بها، و على الرفع أنّ منزلتهم و الجنّة كمنزلة من رآها و تنعّم فيها و المقصود واحد.

و إذا لاحظنا التاريخ و قرأنا حياة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لرأينا من الذين

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٤٢.

نال هذه المنزلة هو حارثة بن مالك حيث قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف أنت يا حارثة بن مالك؟.

فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله مؤمن حقاً، و إليك الحديث بتمامه.

روي في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري، فقال له: كيف أنت يا حارثة بن مالك؟.

فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله مؤمن حقّاً.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك؟.

فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي و أظمأت هواجري[١] و كأني أنظر إلى عرش ربي - و - قد وضع للحساب، و كأنّي أنظر إلىٰ أهل الجنّة يتزاورون في الجنّة، و كأنّي أسمع عواء[٢] أهل النّار في النّار.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: عبد نوّر الله قلبه، أبصرت فأثبت.

فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله أدع الله أنّ يرزقني الشهادة معك.

فقال: اللّهم ارزق حارثة الشهادة فلم يلبث إلّا أيّاماً حتّى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرّية فبعثه فيها، فقاتل فقتل تسعة - أو ثمانية - ثم قُتل[٣].

و في رواية القاسم بن مويّد، عن أبي بصير قال: استشهد مع جعفر بن أبي طالب بعد تسعة نفر، و كان هو العاشر[٤].

١ ـ الهواجر: جمع الهاجرة و هي نصف النهار في القيظ، أو عند زوال الشمس إلى العصر.
٢ ـ العُواء بضم العين: الصياح.
٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ٥٤، ح ٣.
٤ ـ الكافي: ج ٢، ص ٥٤، ح ٣.

قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ:

قال ابن ميثم ﷺ في شرحه: –حزن قلوبهم– و ذلك ثمرة خوف الغالب[1].

إنّ حزن قلوبهم لا يكون إلّا للخوف من العقاب لاحتمال التقصير في أداء التكليف و عدم حصول شرائط القبول كما أشار إليه سبحانه عزّوجلّ في كتابه الكريم بقوله: «وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ»[2]

و قال العلامة الطباطبائي في تفسيره: و المعنى و الذين ينفقون ما أنفقوا، أو يأتون بالأعمال الصالحة و الحال أنّ قلوبهم خائفة من أنّهم سيرجعون إلى ربهم[3].

ثم إنّ هذا الحزن منحصر بذلك، و أمّا بالنسبة إلى غير ذلك من الأمور فلاخوف عليهم و لا هم يحزنون، كما نصّ عليه في قوله تعالى: «أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَ فِى ٱلْأَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ»[4].

و لقد أفاد و أجاد العلامة الطباطبائي في تفسيره حيث قال: «إنّ توصيفه أهل هذا الإيمان بأنّهم لا خوف عليهم و لا هم يحزنون» يدلّ على أنّ المراد منه الدرجة العالية من الإيمان الذي يتمّ معه معنىٰ العبوديّة و المملوكيّة المحضة للعبد

١ ـ شرحه نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤١٦.
٢ ـ المؤمنون ٢٣: ٦٠.
٣ ـ الميزان في تفسير القرآن: ج ١٥، ص ٤١
٤ ـ يونس ١٠: ٦٢ ـ ٦٤.

الذي يرى معه أنّ الملك لله وحده لا شريك له، و أن ليس إليه من الأمر شيء حتّى يخاف فوته أو يحزن لفقده.

و ذلك أنّ الخوف إنّما يعرض للنفس عن توقّع ضرر يعود إليها، و الحزن إنّما يطرأ عليها لفقد ما تحبّه أو تحقّق ما تكرهه ممّا يعود إليها نفعه أو ضرره، و لا يستقيم تحقّق ذلك إلّا فيما يرى الإنسان لنفسه ملكاً أو حقّاً متعلّقاً بما يخاف عليه أو يحزن لفقده من ولد، أو مال، أو جاه، أو غير ذلك، و أمّا ما لا علقة للإنسان به بوجه من الوجوه أصلاً، فلا يخاف الإنسان عليه و لا يحزن لفقده البتّة إلىٰ أن قال: فهؤلاء لا يخافون شيئاً و لا يحزنون في شيء لا في الدنيا و لا في الآخرة إلّا أن يشاء الله، و قد شاء الله أن يخافوا من ربهم، و أن يحزنوا لما فاتهم من كرامته إن فاتهم و هذا كلّه من التسليم لله. فافهم ذلك[1].

ثم إعلم: إنّ الخوف إنّما يستمرّ للمتّقين ما داموا باقين في الحياة الدنيا أي يستمر الخوف لهم إلى حين الموت.

و أمّا بعد المهات فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون لقوله تعالى: «إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ»[2].

و قال العلامة الطباطبائي في تفسيره: فيه دلالة على أنّ تنزّلهم بهذه البشرى عليهم إنّما هو بعد الحياة الدنيا[3].

١ ـ الميزان في تفسير القرآن: ج ١٠، ص ٤١٥.
٢ ـ فصلت ٤١: ٣٠.
٣ ـ الميزان في تفسير القرآن: ج ١٧، ص ٤١٥.

و لقوله تعالى:«وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»[1].

و شُرُورُهُمْ مَأمُونَةٌ، وَ أجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، و حَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَ أَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ:

قال العلامة المجلسي﴿ره﴾: الأمن من شرورهم: لأنّهم لا يتّهمون بظلم أحد كما ورد في الخبر: المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده[2].

«نحيفة» أي مهزولة لكثرة الصيام و السهر و الرياضات، أو للخوف، أو لهما، و خفّة حاجاتهم، لقلّة الرغبة في الدنيا، و ترك اتباع الهوى، و قصر الأمل و قناعتهم بما رزقهم الله.

«والعفة» كفّ النفس عن المحرّمات بل عن الشبهات و المكروهات أيضاً.

و جاء في منهاج البراعة: أنّ مبدأ الشرور و المفاسد كلّها و رأس كلّ خطيئة هو حبّ الدّنيا، و المتّقون زاهدون فيها معرضون عنها مجانبون عن شرّها و فسادها[3].

و قال ابن ميثم﴿ره﴾ في شرحة: و ملكة العفّة: فضيلة القوّة الشهويّة، و هي الوسط بين رذيلتي خمود الشهوة و الفجور[4].

---

١ ـ الزمر ٣٩: ٦١.
٢ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢١.
٣ ـ منهاج البراعة: ج ١٢، ص ١٢١.
٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤١٦.

هذه الصفات كلّها ناشئة من قوّة الإيمان في قلوبهم. فمن عظّم الخالق في نفسه و علم بالآخرة حقّ المعرفة كمن رآها بالضرورة يكفّ عن المعصية و المخالفة و الشرور و إيذاء المسلمين و الطرب، بل يكفّ عن الرغبة في الدنيا، و عن الإقتحام في الشهوات كما يشهد له قوله﴿ع﴾: ألا و من اشتاق الجنّة سلا[1] عن الشهوات، و من أشفق[2] من النّار رجع عن المحرّمات[3].

ثمّ لا يتوهّم بأنّ كلّ من كان سميناً فهو ليس من المتّقين، أو بالعكس فكلّ من كان مهزولاً و ضعيفاً فهو من المتّقين.

و ذلك لما عرفت سابقاً من بيان مفهوم التقوىٰ بأنّها عبارة عن صفة و ملكة راسخة في النفس تصدّها عن الوقوع في الخطأ فمن توفّرت له هذه الصفات فهو من المتّقين، سواء كان سميناً أو ضعيفاً، و من لم يتوفّر له ذلك فهو ليس من المتّقين و إن كان ضعيفاً، لإختلاف الأمزجة و إستعدادها للسمن و الهزال. فإذا كان المزاج مستعدّاً و مقتضياً للسمنة فيسمن الإنسان و لو كان مقتصداً في الشرب و الأكل وهكذا بالعكس فيهزل، و لو كان أكولاً و مُفرطاً في الأكل و الشرب.

إذن الملاك هو ثبوت الملكة و عدم ثبوتها في حصول التقوىٰ و عدمها.

نعم مراعاة صحّة الجسم و تقويته بالمقدار اللازم بقصد القيام على إتيان الواجبات، و العمل في جميع شؤونات الحياة من الخدمات الإجتماعية و غيرها هي عين التقوىٰ.

---

١ ـ سلا عن الشهوات: أي نسيها.
٢ ـ و من أشفق من النار: أي حذّر منها.
٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ١٣٢، ح ١٥.

صَبَرُوا أَيّاماً قَصِيرةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً:

الصبر: هو حبس النفس عن الجزع.

و ذكر ابن ميثمﷺ في شرحه: إنّ الصبر: مقاومة النفس الأمّارة بالسوء لئلا ينقاد إلى قبائح اللذّات[١].

فالصبر: من المفاهيم العامة التي لها قيم أخلاقيّة، و يشير إليه ما روي عن النبيﷺ: الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة، و صبر على الطاعة، و صبر عن المعصية[٢].

و يشهد له أيضاً ما روي عن أبي جعفرﷺ قال: الجنّة محفوفة[٣] بالمكاره و الصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنّة، و جهنّم محفوفة باللذّات و الشهوات فمن أعطىٰ نفسه لذّتها و شهوتها دخل النّار[٤].

* * *

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤١٦.
٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٩١، ح ١٥.
٣ ـ حفّه بالشيء كمدّه: أحاط به.
٤ ـ الكافي: ج ٢، ص ٨٩ ـ ٩٠، ح ٧.

تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ. أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا، وَ أَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا. أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلاً. يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَ يَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَ تَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً وَ ظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ. وَ إِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَ ظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَ شَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ.

تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ:

قال ابن أبي الحديد في شرحه: أي تجارتهم تجارة مربحة فحذف المبتدأ، و روي: «تجارةً مربحةً» بالنصب على أنّه مصدر محذوف الفعل[١].

و في بحار الأنوار: تجارة: عطف بيان للراحة، أو بدل منه، أو منصوب على المدح، أو على الحال، أو على تقدير فعل، أي إتّجروا تجارة[٢].

أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا:

قال ابن ميثمﷺ في شرحه: عدم إرادتهم للدنيا مع إرادتها لهم: اشارة إلى الزهد الحقيقي، و هو ملكة تحت العفّة، و كنّى بإرادتها عن كونهم أهلاً لأن يكونوا فيها رؤساءاً أو أشرافاً كقضاة و وزراء و نحو ذلك، و كونها بمعرض أن تصل إليهم لو أرادوها، و

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٤٢.
٢ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢١.

يحتمل أن يريد أرادهم أهل الدنيا فحذف المضاف[1] و فيه نظر إذا التقدير خلاف الأصل.

و قال العلاّمة المجلسي رحمه الله أي أقبلت إليهم من الوجوه المذمومة مطلقاً، و تمكّنوا من تحصيلها بكسب المال و الجاه، فلم يقبلوها و لم يسعوا في تحصيلها[2].

وَ أَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا:

قال العلاّمة المجلسي رحمه الله: فأمّا أسرها إيّاهم فلأنّ أرواح الأولياء قدسيّة و مقامها في العالم الجسَد: أي على خلاف مقتضى طبيعتها، فهي غريبة في هذا العالم و صغوها بالكلّيّة إلى عالمها فهي أسيرة هنا من حيث الغربة، و عدم الملاءمة، فدائماً يستعدّ و يتهيّأ للسفر الحقيقي، و يزيل المثبطات، و يرفعها من البين، و ذلك فداؤها[3].

و قال ابن ميثم رحمه الله في شرحه: إشارة إلى أنّ من تركها و زهد فيها بعد الإنهماك فيها و الإستمتاع بها فقد فكّ بذلك الترك و الإعراض و التمرّن على طاعة الله أغلال الهيئات الرديئة المكتسبة منها من عنقه[4].

و يمكن أن يقال: إنّ الإنسان بعد ما كان ذا ميول مختلفة يقتضي ذلك أسره، فالمتّقين يفكّون أنفسهم من أغلالها بتسليط العقل و الشرع عليها و جعلها في حدّ وسط لا إفراط و لا تفريط فيه و عليه فلا يلزم أنّ يكون ترك الدنيا و الزهد فيها بعد

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤١٧

٢ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٢.

٣ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٢.

٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤١٧

الإنهماك في الدنيا كما ذهب إليه ابن ميثم رحمه الله.

و كيف كان «فقدوا أنفسهم منها»: أي استنقذوا أنفسهم من الدنيا.

أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهَمْ:

قال العلاّمة المجلسي رحمه الله: في بعض النسخ بالنصب على حذف حرف الجر، أي أمّا حالهم في الليل، فالمقصود تفصيل حالهم في الليل و النّهار، و في بعض النسخ بالرفع، فالغرض تفصيل حال ليلهم و نهارهم.

و الصف: ترتيب الجمع على صفّ، و صفّ القدمين وضعهما في الصلاة بحيث يتحاذى الإبهامان و يتساوىٰ البعد بين الصدر و العقب[1].

فهذا كناية عن قيامهم للصلاة مع تلاوة القرآن، و من المعلوم أنّ قراءة القرآن في حال الصلاة من أفضل أنواع القراءة كما تدلّ عليه أخبار كثيرة.

منها: ما روي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: من قرأ القرآن قائماً في صلاته كتب الله له بكلّ حرف ماءة حسنة، و من قرأة في صلاته جالساً كتب الله له بكلّ حرف خمسين حسنة، و من قرأة في غير صلاته كتب الله له بكلّ حرف عشر حسنات[2].

تَالِينَ لأَجْزاءِ الْقُرآنِ:

إنّ البيوت التي يتلىٰ فيها القرآن تضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض، و تكثر بركتها، و تحضرها الملائكة، و تهجرها الشياطين، كما ورد في الكافي

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣.

٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦١١، ح ١.

عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: البيت الذي يقرأ فيه القرآن و يذكر الله عزّوجلّ فيه تكثر بركته، و تحضره الملائكة، و تهجره الشياطين، و يضيء لأهل السماء، كما تضيء الكواكب لأهل الأرض، و إنّ البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن، و لا يذكر الله عزّوجلّ فيه، تقلّ بركته، و تهجره الملائكة، و تحضره الشياطين[1].

يُرَتِّلونَهَا تَرْتِيلاً:

قال في مجمع البحرين: الترتيل في القرآن: التأنّي و تبيّن الحروف بحيث يتمكّن السامع من عدّها[2].

و في المصباح المنير: و رتّلت القرآن ترتيلاً: تمهّلت في القراءة و لم أعجل[3].

و في بحار الأنوار: «يرتّلونه» أي القرآن، و روي «يرتّلونها» فالضمير لأجزاء القرآن، و رتّل القرآن ترتيلاً: أي أحسن تأليفه، و عن أمير المؤمنين عليه السلام: انه حفظ الوقوف، و أدار الحروف، و هو جامع لما يعتبره القرّاء[4].

و في الكافي عن عبد الله بن سليمان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً»[5] قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بيّنه تبياناً و لا تهذّه هذّ الشعر، و لا تنثره نثر الرمل، و لكن أفزعوا قلوبكم القاسية و لا يكن همّ

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦١٠، ح ٣.
٢ ـ مجمع البحرين: ج ٥: ص ٣٧٨.
٣ ـ المصباح المنير: ص ٢١٨.
٤ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٣.
٥ ـ المزمل ٧٣: ٤.

أحدكم آخر السورة[1].

و في مجمع البيان عن الصادق عليه السلام: الترتيل: هو أن تتمكّث فيه و تحسن به صوتك، و إذا مررت بآية فيها ذكر الجنّة فاسأل الله الجنّة. و إذا مررت بآية فيها ذكر النّار، فتعوّذ بالله من النّار[2].

و نحو ذلك ورد في مجمع البحرين فراجع[3].

و المكث: هو اللبث و الانتظار، فقوله عليه السلام «أن تمكث فيه» أي لم تعجل فيه و تنتظر[4].

يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ:

قال العلامة المجلسي رحمه الله: الحزن: الهَم، وَ حَزَنَهُ الأمر -كَنَصَرَ- أي: جعله حزيناً، وَ حَزَنَ -كَعَلِمَ- أي: صار حزيناً، و حَزَّنَهُ تحزيناً: جعل فيه حزناً، و تحزين النفوس بآيات الوعيد ظاهرٌ، و أمّا آيات الوعد فللخوف من الحرمان و عدم الإستعداد[5].

و كيف كان -يحزّنون به أنفسهم- أي يقرأونه بصوت حزين و قد ورد في الكافي عن ابن أبي عمير عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ القرآن نزل بالحزن فاقرؤوه بالحزن[6].

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦١٤، ح ١.
٢ ـ مجمع البيان: ج ٩ - ١٠، صص ٣٧٧ - ٣٧٨.
٣ ـ مجمع البحرين: ج ٥، ص ٣٧٨.
٤ ـ مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢٦٤.
٥ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٣.
٦ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦١٤، ح ٢.

و فيه ايضاً عن حفص قال: فما رأيت أحداً أشدّ خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر عليه السلام و لا أرجىٰ النّاس منه، و كانت قراءته حزناً، فإذا قرأ فكأنّه يخاطب إنساناً[١].

وَ يَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ:

إستثار: مأخوذ إمّا من ثار يثور الغبار: أي إرتفع أومن ثار يثور الجراد: أي ظهر، فالمراد إنّهم يظهرون بالقرآن دواء دائهم.

قال ابن أبي الحديد في شرحه: و يستثيرون به دواء دائهم: إشارة إلى البكاء، فإنّه دواء داء الحزين[٢].

إعلم إن كان مراده إختصاص الدواء بالبكاء ففيه ما لا يخفىٰ، و لهذا قال ابن ميثم رحمه الله في شرحه: كلّ فضيلة حثّ القرآن عليها فهي دواء لما يضادّها من الرذائل[٣].

و أمّا توهّم عود الضمير في قوله: «ويستثيرون به» إلى التحزين فيناسب أن يكون الدواء المثار به هو البكاء.

ففيه: إنّ الضمير عائد إلى القرآن و تلاوته كما في الفقرة السابقة ايضاً حيث قال: «يحزّنون به أنفسهم».

و جاء في منهاج البراعة: الظاهر أنّ المراد بدائهم هو داء الذّنوب الموجب للحرمان من الجنّة و الدّخول في النّار، و بدوائه هو التّدبّر و التفكّر الموجب لقضاء

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦٠٦، ح ١٠.
٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٤٣.
٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤١٧.

ما عليهم من الحقّ و سؤال الجنّة و طلب الرّحمة و المغفرة و التعوّذ من النّار عند قراءة آيتي الوعد و الوعيد[١].

و حكى العلاّمة المجلسي رحمه الله عن والده: أنّ المراد أنّهم يداوون بآيات الخوف داء الرجاء الغالب الذي كاد أن يبلغ حدّ الإغترار و الأمن لمكر الله، و بآيات الرجاء داء الخوف إذا قرب من القنوط، و بما يستكمل اليقين داء الشبهة، و بالعبر داء القسوة، و بما ينفرّ عن الدنيا و الميل إليها داء الرغبة فيها و نحو ذلك[٢].

فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً:

أي تشويق إلى الجنّة «ركنوا» أي مالوا و اشتاقوا إليها، ركن إلى الشيء أي مال و سكن، و إعتمد عليه.

وَ تَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً:

التطلّع إلىٰ الشيء: أي الإستشراف و الإنتظار لوروده.

وَ ظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ:

نصب أعينهم: منصوب على الظرفيّة، و المعنى أنّهم أيقنوا أنّ الجنّة معدّة لهم بين أيديهم.

و جاء في منهاج البراعة: أي أيقنوا أنّ تلك الآية أي الجنّة الموعودة بها معدّة

١ ـ منهاج البراعة: ج ١٢، ص ١٢٥.
٢ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٣.

لهم بين أيديهم و إنّما جعلنا الظن بمعنى اليقين لما قد مرّ من إتّصافهم بعين اليقين و أنّهم و الجنّة كمن قد رآها فهم فيها منعّمون[١].

وَ إذا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ:

أي من النّار و عذابها، و شدائدها.

و جاء في منهاج البراعة: أي تحذير من النار[٢].

أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ:

أصغى إلى الكلام: مال إليه بِسمعِهِ.

وَ ظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَ شَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ:

أي صوت توقّدها ثابتة و متمكّنة في أصول أذانهم.

و جاء في منهاج البراعة: الزّفير: إدخال النفس، و الشهيق: إخراجه و منه قيل: إنّ الزّفير: أوّل الصوت، و الشهيق: آخره، و الزّفير: من الصدر، و الشهيق: من الحلق، و كيف كان فالمراد أنّهم و النّار كمن قد رآها فهم فيها معذّبون[٣].

* * *

---

١ ـ منهاج البراعة: ج ١٢، ص ١٢٦.

٢ ـ منهاج البراعة: ج ١٢، ص ١٢٦.

٣ ـ منهاج البراعة: ج ١٢، ص ١٢٦.

فَهُمْ حَانُونَ عَلَىٰ أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَ أَكُفِّهِمْ وَ رُكَبِهِمْ، و أطرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلىٰ اللهِ تَعَالىٰ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ. وَ أَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ. قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرْيَ الْقِدَاحِ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النّاظِرُ فَيَحْسَبُهُم مَرْضَىٰ، وَ مَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، وَ يَقُولُ: لَقَد خُولِطُوا، وَ لَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ.

فَهُمْ حَانُونَ عَلَىٰ أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَ أَكُفِّهِمْ وَ رُكَبِهِمْ، و أطرَافِ أَقْدَامِهِمْ:

حنيت العود: عطفته، و المراد من حانون على أوساطهم: يعني أنّهم حانون ظهورهم على أوساطهم فإنّه عليه السلام يصف هيئة ركوعهم و إنحنائهم في الصلاة كما وصف حال سجودهم بقوله: «مفترشون لجباههم و أكفّهم و ركبهم و أطراف أقدامهم».

يَطْلُبُونَ إِلىٰ اللهِ تَعَالىٰ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ:

أي يسألونه راغبين و متوجهين إليه، و هذا إشارة إلى أنّ الغاية من عبادتهم هي فكاك رقابهم من النّار، أو من البعد عن ساحة الربوبيّة، أو من الوقوع في أسر الأهواء و الشهوات و الميول النفسانيّة.

و لعّل الوجه الأول هو الأقرب، مع إحتمال صحّة الإحتمالين الآخرين لأنّ الغاية بحسب إختلاف درجات المتّقين مختلفة.

و كيف كان فلا يطلبون في عباداتهم غير الأمور الأُخـرويّة لأنّـه أمر مـهمّ عندهم، و الغرض الأقصى هو النجاة من البعد عن ساحة المقام الربوبي.

هذا و إختصاص الليل بالصلاة لكونها أَوْلىٰ بها من النّهار لفراغ الإنسان فيها، و قلّة الموانع في الليل كما لا يخفىٰ.

وَ أَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ. قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ:

قال العلامة المجلسي﵀: أمّا النّهار إنتصابه على الظرفيّة، و تعلّقه بما بعده من الصفات كحلماء و غيره، و حلماء خبر مبتدأ محذوف، أي فهم حلماء في النّهار، و يجوز فيه الرفع على تقدير، «أمّا النهار فهم حلماء فيه» فيكون مبتدأ، و الجملة بعده خبره، و فيها ضمير مقدّر يعود إليه[1].

و قال بعض الأجلّة: إنّ القوّة الغضبيّة هي التي من شأنها الأخذ و البـطش و الطغيان و الترفّع و التسلّط و الغلبة على الأقران حتّى حصلت له بذلك ملكة الحـلم المقتضية للصفح و الستر و العفو و الإناة[2] و الحنان و الإستكانة[3].

و عليه فالحلم أخص من الصبر لإختصاصه بتبديل القوّة الغضبيّة دون الصبر فإنّه أعمّ منه، إذا الصبر إمّا على الطاعة، و إمّا على المعصية، و إمّا على النائبة كما عرفت.

و الأبرار: جمع البر بفتح الباء، أي الصالح المحسن.

و الأتقياء: جمع التقي، و لعلّ اجتماعه مع الأبرار يوجب إختصاصه بـالجانب

١ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٤.
٢ ـ الاناة: أي الوقار.
٣ ـ شرح اصول الكافي للمولىٰ صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٣١.

السلبي إلّا أنّهما كالفقير و المسكين فإذا إجتمعا إفترقا و لعلّه لذلك قال ابن ميثم﵀ في شرحه: و المراد بالتقوى هاهنا: الخوف من الله[1].

بَرْيَ الْقِدَاحِ:

القداح: جمع قدح بالكسر، و هو السهم قبل أن يراش، أي قبل أن يلزق عليه الريش، و براه: نحته، أي رقّق الخوف أجسامهم كما ترقّق السهام بالنحت[2].

و قال العلاّمة المجلسي﵀ و برى السهم يبريه: أي نحته، و القداح: جمع قـدح بالكسر فيهما: و هو السهم قبل أن يراش و ينصل و هو كناية عن نحافة البدن و ضعف الجسد، أو زوال الآمال و المطالب الدنيويّة[3].

و قال ابن ميثم﵀: شرح لفعل الخوف الغالب بهم، و إنّما يـفعل الخـوف ذلك لإشتغال النفس المدبرة للبدن به عن النظر في صلاح البدن، و وقوف القوّة الشهويّة و الغاذيّة عن إداء بدل ما يتحلّل، و شبّه برى الخوف لهـم ـبـبري القـداح ـ و وجـه التشبيه، شدّة النحافة[4].

و اعلم إنّ الخوف مقام جليل من مقامات العارفين و هو أحد الأركان التي هي أصول التقوىٰ. و قال رسول الله ﷺ: من خاف الله خافه كلّ شيء و من خاف غير الله خوفه الله من كلّ شيء.

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤١٨.
٢ ـ شرح نهج البلاغة ابن عبده: ج ٢، ص ١٨٧.
٣ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٤.
٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤١٨.

يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَىٰ، وَ مَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، وَ يَقُولُ: لَقَدْ خُولِطُوا، وَ لَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ.:

خولط فلان في عقله: إذا اختلّ عقله و صار مجنوناً، ثم إنّ الأمر العظيم الذي خالط عقولهم: هو الخوف الشديد من الله تعالى.

و قال ابن ميثم رحمه الله: هو إشتغال أسرار هم بملاحظة جلال الله و مطالعة أنوار الملأ الأعلى[1].

و كيف كان فقد إجتمع في المتّقين صفات من الحلم، و العلم، و البر، و الخوف من الله تعالى، و هذه الصفات توجب الخيرات، و البركات منهم في معاملاتهم و معاشراتهم فلا يتجاوزون و لا يعتدون على أحد، بل يعفون و يصفحون و لا يبطرون و لا يعصون، مضافاً إلى أنّهم يجتنبون كلّ محرّم من المحرّمات، و يصدر منهم الإحسان و البر، و ينظرون إلى المسائل و الأمور بنور العلم، و يرفعون المشاكلّ الإقتصاديّة و الإجتماعية و الأخلاقيّة و غيرها. فوجودهم خير محض في الليل و النّهار، فهذه الصفات هي التي تكون رمزاً للإنسانيّة في المجتمع البشري.

***

١ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤١٩.

لا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ، وَ لاَ يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ. فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ، وَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ، إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَ رَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي! اللّهُمَّ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَ اجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَ اغْفِرْ لِي مَا لاَ يَعْلَمُونَ.

لا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ:

أي لا يقتنعون بالقليل، لعلمهم بشرف الغايات المقصودة من العبادات، و عظم ما يترتّب عليها من الثمرات، و هو العتق من النّار، و الفوز بالجنّة، و الوصول إلى رضوان الله الذي هو أعظم اللذّات و أشرف الغايات.

و من هنا نرى إنّ هم أولياء الله و أئمّة الدين و التقوىٰ و اليقين تكون مقصورة على الجد و الإجتهاد، و التفرّغ للعبادة، كما قام رسول الله صلى الله عليه وآله لياليه على أطراف أصابعه حتّى تورّمت قدماه و اصفرّ وجهه، و أتعب نفسه هكذا ورد في تفسير القمي عن أبي عبدالله و أبي جعفر عليهما السلام قالا: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلّى قام على أصابع رجلية حتّى تورّمت، فأنزل الله تبارك و تعالى «طٰه» بلغة طي يا محمّد «مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ * إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ»[1][2].

و روىٰ السيوطي في تفسيره، عن الربيع بن أنس، قال: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا صلّى

١ـ طه ٢٠: ١ و ٢ و ٣.

٢ـ تفسير القمي: ج ٢، صص ٥٧ – ٥٨.

قام على رجل و رفع الاخرى[١] الحديث.

و في رواية اخرى عن علي عليه السلام قال: كان النبي صلى الله عليه وآله يراوح بين قدميه يقوم على كلّ رجل حتّى نزلت ما «مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ»[٢][٣].

و في رواية ثالثة عن ابن عباس قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ربّما قرأ القرآن إذا صلّى قام على رجل واحدة[٤] الحديث.

و غير ذلك من الروايات الواردة في المقام فراجع.

و في الكافي: عن أبي بصير، عن الباقر عليه السلام، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها فقالت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله لم تتعب نفسك و قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك و ما تأخر؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا عائشة ألا أكون عبداً شكوراً؟، قال: و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم على أطراف أصابع رجليه فأنزل الله سبحانه و تعالى «طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ»[٥][٦].

و كان أمير المؤمنين عليه السلام: يصلّي في اليوم و الليلة ألف ركعة، و كذلك ولده علي بن الحسين عليه السلام.

و غير ذلك من الروايات الواردة في المقام الدّالة على الحثّ على العبادة و الإستمرار بها، و عدم الرّضا بالأعمال الصادرة من الإنسان.

١ ـ الدر المنثور: ج ٤، ص ٢٨٩.
٢ ـ طه ٢٠: ٢.
٣ ـ الدر المنثور: ج ٤، ص ٢٨٨.
٤ ـ الدر المنثور: ج ٤، ص ٢٨٩.
٥ ـ طه ٢٠: ١ و ٢.
٦ ـ الكافي: ج ٢، ص ٩٥، ح ٦.

وَ لاَ يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ:

أي لا يعجبون بكثرة العمل و لا يعدّونه كثيراً، و إن أتعبوا فيه أنفسهم و بلغوا غاية جهدهم لمعرفتهم بأنّ ما أتوا به من العبادات و إن بلغت في كثرتها مبلغاً بيد أنّها زهيدة قليلة في جنب ما يترتّب عليها من الثمرات، مضافاً إلىٰ أنّ المستكثر يقع في العجب الموجب لإحباط الأعمال و الوقوع في الخزي العظيم.

و في الخصال، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث قاصمات الظهر: رجل إستكثر عمله، و نسي ذنوبه، و أعجب برأيه[١].

و في الخصال أيضاً، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال ابليس: إذا استمكنت من ابن آدم في ثلاث لم أبال ما عمل. فإنّه غير مقبول منه إذا إستكثر عمله، و نسى ذنبه، و دخله العجب[٢].

إذن عدم الرّضا بعمل القليل، و عدم عدّ الكثير كثيراً يوجب إزدياد العمل. فالمتّقي حيث يتّهم نفسه دائماً بقلّة الأعمال، و أنّ أعماله القليلة غير مستكملة لشرائط الصحّة لا يقتنع بها، فلهذا يعمل على إصلاح نفسه دائماً و يستمرّ في إتيان الأعمال الصالحة رجاءً للقبول و أداء للتكليف.

و في الكافي عن أبي الحسن عليه السلام يقول: لا تستكثروا كثير الخير، و لا تستقلّوا قليل الذّنوب، فإنّ قليل الذّنوب يجتمع حتّى يكون كثيراً، و خافوا الله في السرّ حتى

١ ـ الخصال: ص ١١١ ـ ١١٢، ح ٨٥.
٢ ـ الخصال: ص ١١٢، ح ٨٦.

تعطوا من أنفسكم النصف[١].

و في الحديث: قال موسى بن عمران عليه السلام لابليس: أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت[٢] عليه؟ قال: إذا أعجبته نفسه، و استكثر عمله، و صغر في عينه ذنبه[٣].

فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ:

التهمة: اسم مصدر، و اتّهمته في قوله: أي شككت في صدقه. فالمعنى إنّ المتّقين يتّهمون أنفسهم و ينسبونها إلى التقصير في العبادة.

قال ابن ميثم رحمه الله في شرحه: فتهمتهم لأنفسهم و خوفهم من أعمالهم يعود إلى شكّهم فيما يحكم به أوهامهم من حسن عبادتهم، و كونها مقبولة أو واقعة على الوجه المطلوب الموصل إلى الله تعالى فإنّ هذا الوهم يكون مبدءاً للعجب بالعبادة و التقاصر عن الإزدياد من العمل، و التشكيك في ذلك، و تهمة النفس بإنقيادها في ذلك الحكم للنفس الأمّارة يستلزم خوفها أن تكون تلك الأعمال قاصرة عن الوجه المطلوب و غير مطابقة للواقع، فتكون باعثاً على العمل و كاسراً للعجب به[٤].

و قال العلامة المجلسي رحمه الله: المراد أنّهم يظنّون بأنفسهم التقصير، أو الميل إلى الدنيا، أو عدم الإخلاص في النيّة أو الأعم، أو يشكّون في شأنها و نيّاتها و يخافون أن

---

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨، ح ٢.

٢ ـ استحوذ الشيطان على العبد: غلبه و إستماله إلى ما يريد منه.

٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣١٤، ح ٨.

٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤١٩.

يكون مقصودها في العبادات الرياء و السمعة و إن تجرّها العبادة إلى العجب فلا يعتمدون عليها[١].

و من هنا نرى روايات كثيرة دلّت على الحثّ على عدم التقصير في العبادات:

منها: ما ورد في الكافي عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال لبعض وُلدِه: يا بنيّ عليك بالجدّ، و لا تخرجنّ نفسك من حدّ التقصير في عبادة الله عزّوجلّ و طاعته، فإنّ الله لا يعبد حقّ عبادته[٢].

منها: ما روى أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال سول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّوجلّ: لا يتّكل العاملون لي على أعمالهم التي يعملونها، لثوابي فإنّهم لو إجتهدوا و أتعبوا أنفسهم -أعمارهم- في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي و النعيم في جنّاتي و رفيع الدرجات العلى في جواري، ولكن برحمتي فليثقوا، و فضلي فليرجوا، و إلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا[٣] الحديث.

وَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ:

الإشفاق: الخوف. أي خوفهم من عدم قبول أعمالهم، أو كونها غير جامعة لشرائط الصحّة و الكمال على الوجه الذي يليق به تعالى فيؤاخذون به. و قد مدح الله سبحانه المؤمنين بذلك في قوله: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٥.

٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٧٢، ح ١.

٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ٧١، ح ١.

وَجِلَةٌ»[١].

و ورد في تفسير الصافي عن الصادق عليه السلام، أنّه سئل عن هذه الآية؟ فقال: هي إشفاقهم و رجاؤهم، و يخافون أن ترد عليه أعمالهم إن لم يطيعوا الله و يرجون أن تقبل منهم[٢].

و في مجمع البيان: قال أبو عبدالله عليه السلام: معناه خائفة أن لا يقبل منهم[٣].

و في الكافي عن عبد الرحمان بن الحجاج، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الرجل يعمل العمل و هو خائف مشفق، ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه العجب به، فقال عليه السلام: هو في حاله الأولى و هو خائف أحسن حالاً منه في حال عجبه[٤].

و قال العلامة المجلسي رحمه الله: الإشفاق: الخوف، أو إشفاقهم من السيئات و إن تابوا منها لإحتمال عدم قبول توبتهم، و من الحسنات لإحتمال عدم القبول لإختلال بعض الشرائط، و شوب النّية أو للأعمال السيّئة[٥].

إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَ رَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي! اللّهُمَّ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ:

التزكية: المدح. فإن مدح المتّقي بأوصاف و مدايح بما فيه من المحامد و الأوصاف و مكارم الأخلاق و مراقبة العبادات و مواظبة الطاعات خاف ممّا يقال له، و اشمئزّ

---

١ ـ المؤمنون ٢٣: ٦٠.

٢ ـ تفسير الصافي: ج ٥، ص ١٨٥، ذيل آية ٦٠ من سورة المؤمنون.

٣ ـ مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨، ص ١١٠.

٤ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣١٤، ح ٧.

٥ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٦.

منه، فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيرى، و ربّي أعلم منّي بنفسي.

و إنّما يخاف و يشمئزّ من التزكية لكون الرضا بها مظنّة الإعجاب بالنفس و الإدلال بالعمل، و من هنا نهى الله سبحانه عباده من تزكية النفس في قوله: «فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ»[١] أي لا تعظموها و لا تمدحوها بما ليس لها فإنّي أعلم بها.

وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ:

قال العلامة المجلسي رحمه الله: أي وفّقني لدرجة فوق ما يظنّون بي من حسن العمل و القبول[٢].

وَ اغْفِرْ لِي مَا لاَ يَعْلَمُونَ:

أي لا تؤاخذني بتزكية المزكّين التي هي مظنّة الإعجاب الموجب للسخط و المؤاخذة، واغفر لي الهفوات و الآثام التي أنت عالم بها و هي مستورة عنهم.

فعلى ما ذكرنا فهذه الجملة الدعائية متمم لكلام المتّقين الذي حكاه عليه السلام عنهم، يعني إذا زكّى أحدهم يخاف منه و يجيب المزكّي بقوله: أنا أعلم بنفسي إلى آخره ثم يدعو ربّه بقوله: اللّهم لا تؤاخذني بما يقولون.

* * *

---

١ ـ النجم ٥٣: ٣٢.

٢ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٦.

فَمِنْ عَلامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْماً فِي لِينٍ، وَ إِيمَاناً فِي يَقِينٍ، وَ حِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَ عِلْماً فِي حِلْمٍ، وَ قَصْداً فِي غِنىً وَ خُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ، وِ تَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ، وَ صَبْراً فِي شِدَّةٍ، وَ طَلَباً فِي حَلالٍ، وَ نَشَاطاً فِي هُدىً، وَ تَحَرُّجاً عَنْ طَمَعٍ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَ هُوَ عَلَىٰ وَجَلٍ.

فَمِنْ عَلامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ:

أى متصلّباً في الدّين، و لا يؤثّر فيه تشكيك المشكّك، و لا ينخدع بخداع النّاس.

و قال العلامة المجلسيؒ القوّة في الدّين: أي لا يتطرق إلى الايمان: الشك و الشبهات، و إلى الأعمال: الوساوس و الخطرات[1].

و قال بعض الأجلّة: القوة في الدّين: أي له قوّة نظريّة و عمليّة فيه فيعلمه و يعمل به و يقاوم فيه الوساوس، و لا يدخل فيه خداع النّاس[2].

و قال ابن أبي الحديد في شرحه: هذه الألفاظ التي أوّلها «قوّة في دين» بعضها يتعلّق حرف الجر فيه بالظاهر فيكون موضعه نصباً بالمفعوليّة، و بعضها يتعلّق بمحذوف، فيكون موضعه نصباً أيضاً على الصفة و نحن نفصّلها فقوله: «قوّة في دين» حرف الجر هاهنا متعلّق بالظاهر، و هو «قوّة» تقول: فلان قويّ في كذا و على كذا، كما

١ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٦.
٢ ـ شرح أصول الكافي للمولي صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٤٦.

تقول: مررت بكذا و بلغت إلى كذا[1].

وَ حَزْماً فِي لِينٍ:

أي يكون لينه عن حزم و تثبّت لا عن مهانة.

قال ابن أبي الحديد في شرحه: إنّ حرف الجر هاهنا لا يتعلّق بالظاهر، و لأنّه لا معنى له، ألا ترى أنّك لا تقول: فلان حازم في اللّين، لأنّ اللّين ليس أمراً يحزم الإنسان فيه، و ليس كما تقول: فلان حازم في رأيه أو في تدبيره: فوجب أن يكون حرف الجر متعلّقاً بمحذوف تقديره: و حزماً كائناً في لين[2].

فالمستفاد منه: أنّ الحزم يكون مع اللّين و إلى هذا أشار ابن ميثمؒ في شرحه حيث قال: الحَزم في الأمور الدنيويّة والتثبّت فيها ممزوجاً باللّين للخلق و عدم الفظاظة عليهم[3].

و قال العلاّمة المجلسيؒ: و الحزم بالفتح: ظبط الأمر، و الأخذ فيه بالثقة، و الحذر من فواته و كأنّ المعنى أنّه لا يصير حزمه سبباً لخشونته، بل مع الحزم يداري الخلق و يلانيهم[4].

ثمّ إنّ اللّين على قسمين أحدهما: أن يكون عن مهانة و ضعف، و هو مذموم، و ثانيها: أن يكون عن تواضع، و هو المطلوب.

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٥٠.
٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٥٠.
٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤١٩.
٤ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٦.

قال ابن ميثم ﷺ في شرحه: قد علمت أنّ اللّين قد يكون للتواضع المطلوب بقوله: «وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ»[١] و قد يكون عن مهانة و ضعف يقين، و الأوّل هو المطلوب و هو المقارن للحزم في الدّين و مصالح النفس، و الثاني رذيلة و لا يمكن معه الحزم لإنفعال المهين عن كلّ جاذب[٢].

وَ إِيمَاناً فِي يَقِينٍ:

قال ابن أبي الحديد في شرحه: حرف الجرّ متعلق بمحذوف أي كائناً في يقين: أي مع يقين.

فإن قلت: الإيمان هو اليقين فكيف قال: «و ايماناً في يقين»؟

قلت: الإيمان هو الإعتقاد مضافاً الى العمل، و اليقين هو سكون القلب فقط. فأحدهما غير الآخر[٣].

و فيه نظر: لإنّ الإيمان أمر قلبي و العمل من آثاره.

نعم هناك ملازمة بين الإيمان الكامل و وجود العمل فالأولى أن يقال: كما في شرح اصول الكافي أنّ الإيمان: هو التصديق، و هو قابل للشدّة و الضعف، فتارة يكون عن تقليد، و أُخرى عن دليل مع العلم بأنّه لا يكون معه غيره و هو علم اليقين، و السالكون لا يقفون عند هذه المرتبة بل يطلبون عين اليقين بالمشاهدة بعد طرح حجب الدنيا و الإعراض عنها، و «اليقين» في كلامه ﷺ يمكن حمله على أحد هذين

---

١ ـ الشعراء ٢٦: ٢١٥.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٠.

٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٥٠.

المعنيين[١].

و في الكافي: عن جابر قال: قال لي أبو عبدالله ﷺ: يا أخا جعفي أنّ الإيمان أفضل من الإسلام، و أنّ اليقين أفضل من الإيمان، و ما من شيء أعزّ من اليقين[٢].

وَ حِرْصاً فِي عِلْمٍ:

أي و حرصاً في طلب العلم النافع في الآخرة و الإزدياد منه.

قال ابن أبي الحديد في شرحه: حرف الجرّ هاهنا يتعلّق بالظاهر، و «في» بمعنى «على» كقوله تعالى: «وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ»[٣][٤].

فالمطلوب هو إزدياد العلم كما يدلّ عليه قوله تعالى: «وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً»[٥].

وَ عِلْماً فِي حِلْمٍ:

و قال بعض الأجلّة: أي لا يجهل شيئاً من أُمور الدين و لا يطيش على أحد من النّاس[٦].

أي علماً ممزوجاً بالحلم، فحرف الجرّ هاهنا متعلق بالمحذوف، أي كائناً في

---

١ ـ شرح اصول الكافي للمولى صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٤٦.

٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٥١، ح ١.

٣ ـ طه ٢٠: ٧١.

٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٥٠.

٥ ـ طه ٢٠: ١١٤.

٦ ـ شرح اصول الكافي للمولى صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٤٧.

الحلم، أي مع الحلم. و هذا يدلّ على فضيلة إقتران العلم بالحلم.

وَ قَصْداً فِي غِنىً:

قال العلاّمة المجلسي ﷺ: و القصد: التوسّط بين طرفي الإفراط و التفريط، و ترك الإسراف، و التقتير: أي يقتصد في حال الغنىٰ أو في تحصيل الغنىٰ، أو في الإنفاق مع غنىٰ النفس[1].

و قال ابن أبي الحديد في شرحه: حرف الجرّ متعلّق بمحذوف: أي هو مقتصد مع كونه غنيّاً، و ليس يجوز أن يكون متعلّقاً بالظاهر، لأنّه لا معنى لقولك، إقتصد في الغنىٰ، إنّما يقال: إقتصد في النفقة، و ذلك الإقتصاد موصوفٌ بأنّه مقارن للغنىٰ و مجامع له[2].

و فيه نظر: إذ يمكن أن نمنع عدم جواز كونه متعلّقاً بالظاهر لأنّه يصحُّ أن يكون المقصود هو بيان حال المتّقين و أنّهم لا يكونون في صدد إزدياد الغنىٰ بل يقتصدون فيه فالذي يستفاد من قوله ﷺ «و قصداً في غنى» أحد الأمرين:

الأول: الإقتصاد في طلب المال، و تحصيل الثروة. يعني أنّه لا يجاوز الحد في كسب المال و تحصيل الغنىٰ بحيث يؤدي إلى فوات بعض ما عليه من الفرائض كما هو المشاهد في أبناء الدنيا.

الثاني: الإقتصاد في حال الغنىٰ في حركاته و سكناته و مصارف ماله، بل في جميع أفعاله بمعنى إنّ غناه لم يوجب طغيانه و خروجه عن القصد و تجاوزه عن الحد كما

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٦.
٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ٣٥٠.

قال الله سبحانه عزّوجلّ: «إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ»[1].

و قال بعض الأجلّة: المراد هو الإعتدال في طلب الدنيا و طلب فضولها[2].

وَ خُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ:

فالظاهر أنّ المقصود منه: هو الإتيان بالعبادة مع إقبال القلب، فحرف الجرّ هاهنا متعلّق بالظاهر لا بالمحذوف، و إن إحتمله ابن أبي الحديد في شرحه حيث قال: حرف الجر هاهنا يحتمل الأمرين معاً[3].

و في المصباح المنير: خشع في صلاته و دعائه: أقبل بقلبه على ذلك، و هو مأخوذ من خشعت الأرض: إذا سكنت و اطمأنت[4]. فالمراد من الخشوع: هو الخضوع و الإقبال القلبي للشيء، و إذا خشع قلبه خشعت جوارحه و خضعت.

قال بعض الأجلّة: إذا خشع قلبه خشعت جوارحه، و الخشوع: ثمرة الفكر في جلال المعبود، و ملاحظة عظمته التي هي روح العبادة[5].

و كيف كان المراد من الخشوع في العبادة: هو الخضوع و التذلّل في العبادات كما قال الله سبحانه عزّوجلّ: «ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ»[6].

و في مجمع البيان: أي خاضعون متواضعون متذلّلون لا يرفعون أبصارهم عن

---

١ ـ العلق ٩٦: ٦ و ٧.
٢ ـ شرح اصول الكافي للمولى صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٤٧.
٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ٣٥١.
٤ ـ المصباح المنير: ص ١٧٠.
٥ ـ شرح اصول الكافي للمولى صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٤١.
٦ ـ المؤمنون ٢٣: ٢.

مواضع سجوده، و لا يلتفتون يميناً و لا شمالاً[1].

و روي أنّ النبي ﷺ رأى رجلاً يعبث بلحيته في صلاته فقال: أمّا أنّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه[2].

وَ تَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ:

التجمّل: هو تكلّف الجميل، فيكون المعنى التعفّف و الإمتناع من السؤال عمّا في أيدي النّاس و إظهار الغنىٰ في حال فقره و ستر الفقر بالتجمّل، و قد مدح الله سبحانه أصحاب الصفّة بذلك في قوله: «يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافاً»[3].

و في مجمع البيان: و في الحديث: إنّ الله يحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده و يكره البؤس و التباؤس، و يحبّ الحليم المتعفّف من عباده، و يبغض البذي السائل الملحف[4].

و قال العلاّمة المجلسي رحمه الله أي سلوك مسلك الأغنياء و المتجمّلين في حال الفقر و ذلك يترك الشكوى إلى الخلق، و الإبتهاج بما أعطى الله، و إظهار الغنىٰ عن الخلق[5].

و قال ابن ميثم رحمه الله في شرحه: التجمّل في الفاقة: و ذلك بترك الشكوى إلى الخلق و الطلب منهم، و إظهار الغنىٰ عنهم. و ذلك ينشأ عن القناعة و الرّضا بالقضاء و

١ـ مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨، ص ٩٩.
٢ـ مجمع البيان: ج ٧ ـ ٨، ص ٩٩.
٣ـ البقرة ٢: ٢٧٣.
٤ـ مجمع البيان: ج ١ ـ ٢، ص ٣٨٧.
٥ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٦.

علوّا الهمّة، و يعين على ذلك ملاحظة الوعد و الأجل و ما أُعدّ للمتّقين[1].

وَ صَبْراً فِي شِدَّةٍ:

حرف الجر متعلّق بالظاهر لا بالمحذوف. و إن إحتمله ابن أبي الحديد في شرحه حيث قال: حرف الجرّ هاهنا يحتمل الأمرين[2].

و المراد منه: أي يتحمّل شدائد الدنيا و مكارهها و يستحقرها بإزاء ما يتصوّره من الفرحة بلقاء الله و بما بشّر به من عظيم الأجر للصابرين في كتابه.

روى الكليني، بإسناده عن حفص بن غياث، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا حفص إنّ من صبر صبر قليلاً و إنّ من جزع جزع قليلاً، ثم قال: عليك بالصبر في جميع أمورك فإنّ الله عزّوجلّ بعث محمّداً ﷺ فأمره بالصبر و الرفق، فقال: «وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً * وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ»[3] و قال تبارك و تعالى: «ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ»[4] فصبر رسول الله ﷺ حتّى نالوه بالعظائم، و رموه بها فضاق صدره فأنزل الله عزّوجلّ: «وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ»[5] و الحديث طويل و في ذيله فمن صبر و احتسب لم يخرج من الدّنيا حتّى يقرّ له عينه في

١ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٠.
٢ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٥١.
٣ـ المزمل ٧٣: ١٠ ـ ١١.
٤ـ فصلت ٤١: ٣٤ ـ ٣٥.
٥ـ الحجر ١٥: ٩٧.

أعدائه مع ما يدّخرله في الآخرة[١].

و في رواية أخرى مرفوعاً إلى علي بن الحسين عليه السلام قال: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، و لا إيمان لمن لا صبر له[٢].

و في رواية ثالثة: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان[٣].

و قال العلاّمة المجلسي رحمه الله: المراد من «و صبراً في شدّة» أي الصبر على شدّة الفقر، أو العبادة، أو المصائب، أو الأعم[٤].

وقال بعض الأجلّة: المراد من و صبراً في شدّة أي من الفاقة و المعصية و غيرهما ممّا يثقل على النفس و يشقّ عليها و منشأهُ العفّة و تصوّر الأجر المعدّ للصابرين[٥].

وَ طَلَباً فِي حَلالٍ:

أي يطلب الرزق من الحلال و يقتصر عليه، و لا يطلبه من الحرام.

و في الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع: ألا أنّ الروح الأمين نفث في روعي أنّه لا تموت نفس حتّى تستكمل رزقها، فاتّقوا الله عزّوجلّ، و أجملوا في الطلب، و لا يحملنّكم إستبطاء شيء من الرزق أنّ

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ٨٨ - ٨٩، ح ٣.
٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٨٩، ح ٤.
٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ٨٩، ح ٥.
٤ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٦.
٥ ـ شرح اصول الكافي للمولى صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٤٧.

تطلبوه بشيء من معصية الله، فإنّ الله تبارك و تعالى قسّم الأرزاق بين خلقه حلالاً و لم يقسّمها حراماً، فمن إتّقى الله عزّوجلّ و صبر أتاه الله برزقه من حلّه، و من هتك حجاب الستر و عجّل فأخذه من غير حلّه قصّ به من رزقه الحلال، و حوسب عليه يوم القيامة[١].

و في الوسائل نقلاً عن المفيد في المقنعة: قال: قال الصادق عليه السلام: الرزق مقسوم على ضربين: أحدهما واصل إلى صاحبه و إن لم يطلبه، و الآخر معلّق بطلبه، فالذي قسّم للعبد على كلّ حال آتيه و إن لم يسع له، و الذي قسّم له بالسعي فينبغي أن يلتمسه من وجوهه، و هو ما أحلّه الله له دون غيره، فإن طلبه من جهة الحرام فوجده حسب عليه برزقه و حوسب به[٢].

وَ نَشَاطاً فِي هُدىً:

نشط في عمله ينشط من باب تعب: خفّ و أسرع نشاطاً و هو نشيط[٣].

و قال العلاّمة المجلسي رحمه الله: والنشاط بالفتح: طيب النفس للعمل و غيره.

و الهدى: الرشاد والدلالة، أي ينشط لهداية النّاس، أو لإهتدائه في نفسه[٤].

و قال بعض الأجلّة: أي نشاط و سرور في سلوك سبيل الله و هو ينشأ من قوّة الإعتقاد فيا وعد الله لمن سلك سبيله، و التصديق بشرف غايته و هي الفلاح

١ ـ الكافي: ج ٥، ص ٨٠، ح ١.
٢ ـ وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٩، ح ٩.
٣ ـ المصباح المنير: ص ٦٠٦.
٤ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٦.

في الآخرة[١].

و يشهد لما ذكره ما رواه الكليني بإسناده عن السكوني، عن أبي عبدالله قال: قال أمير المؤمنين: ثلاث علامات للمرائي: ينشط إذا رأى النّاس، و يكسل إذا كان وحده، و يحب أن يحمد في جميع أُموره[٢].

وَ تَحَرُّجاً عَنْ طَمَعٍ:

قال العلاّمة المجلسي: التحرّج: التأثّم و المعنى جعل الطمع حرجاً، و عدّه إثماً و عيباً[٣].

و قال ابن أبي الحديد في شرحه: حرف الجرّ هاهنا يتعلّق بالظاهر لا غير[٤].

و الظاهر أنّ المراد منه: التجنّب عن الطمع عمّا في أيدي النّاس لعلمه بأنّه من الرذائل النفسانيّة، و منشأ المفاسد العظيمة، إذ يورث الذلّ، و الاستخفاف، و الحقد، و الحسد، و العداوة، و الغيبة، و ظهور الفضائح، و المداهنة لاهل المعاصي، و النفاق و الرياء، و سدّ باب النهي عن المنكر، و ترك التوكّل على الله، والتضرّع إليه، و عدم الرّضا بقسمه إلى غير ذلك.

روى الكليني بإسناده عن أبي عبدالله: قال: قلت له: ما الذي يثبت الإيمان في العبد؟ قال: الورع، والذي يخرج منه قال: الطمع[٥].

---

١ ـ شرح اصول الكافي للمولى صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٤٧.
٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٢٩٥، ح ٩.
٣ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٦.
٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٥١.
٥ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٢٠، ح ٤.

و عن الزهري قال: قال علي بن الحسين: رأيت الخير كلّه قد إجتمع في قطع الطمع ممّا في أيدي النّاس[١].

و عن أبي جعفر قال: بئس العبد عبد له طمع يقوده، و بئس العبد عبد له رغبة تذلّه[٢].

يَعْمَلُ الأَعْمالَ الصَّالِحَةَ وَ هُوَ عَلَىٰ وَجَلٍ:

وَجِلَ وَجَلاً فهو وَجِل، و الأُنثى وَجِلة من باب تعب: إذا خاف[٣].

قال العلاّمة المجلسي: الوجل: الخوف، و ذلك لخوفهم من التقصير في العمل كمّاً أو كيفاً، أو من عذاب الله[٤].

و قال ابن ميثم: أي من أن يكون على غير الوجه اللائق فلا يقبل كما روي عن زين العابدين أنّه كان في التلبية و هو على راحلته فخرّ مغشيّاً عليه، فلما أفاق قيل له ذلك، فقال: خشيت أن يقول لي ربي: لا لبيّك و لا سعديك[٥].

* * *

---

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٢٠، ح ٣.
٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٢٠، ح ٢.
٣ ـ المصباح المنير: ص ٦٤٩.
٤ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٧.
٥ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢١.

يُمْسِي وَ هَمُّهُ الشُّكْرُ، وَ يُصْبِحُ وَ هَمُّهُ الذِّكْرُ. يَبِيتُ حَذِراً، وَ يُصْبِحُ فَرِحاً، حَذِراً لَمَّا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَ فَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَ الرَّحْمَةِ. إِنْ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ.

يُمْسِي وَ هَمُّهُ الشُّكْرُ، وَ يُصْبِحُ وَ هَمُّهُ الذِّكْرُ:

قال العلاّمة المجلسي ﷺ: و كأنّ تخصيص الشكر بالمساء: لأن الرزق و إفاضة النعم و الفوز بالمكاسب، يكون في اليوم غالباً، و تخصيص الذكر بالصباح لأنّ الشواغل عن الذكر في اليوم أكثر، و كلّ يوم كأنّه وقت إستيناف العمل[1].

و في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: و قيل للنبي ﷺ: قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك و ما تأخّر فَلِمَ تقوم الليل، و تُتْعِب نفسك؟.

قال: أفلا أكون عبداً شكوراً[2].

و يمكن أن يكون وجه إختصاص الشكر بالمساء هو صلاحيّة الليل لأداء الشكر بالكيفيّة المطلوبة، و النّهار لطلب الرزق و الإبتغاء من فضله، و حيث أنّ الذكر عند الصباح له مدخل عظيم في تحصيل الرزق فلهذا يهتمّ بالرزق عند الصباح حتّى يحصل له الرزق الحلال الطيّب من دون أيّ تعب كما دلّت عليه عدّة من الروايات.

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٧.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٥٢.

منها: ما عن الصادق ﷺ: قال: الجلوس بعد صلاة الغداة في التعقيب و الدّعاء حتّى تطلع الشمس أبلغ في طلب الرزق من الضرب في الأرض[1].

و منها: ما ورد في الكافي عن حمّاد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول: لجلوس الرجل في دبر صلاة الفجر إلى طلوع الشمس أنفذ في طلب الرزق من ركوب البحر.

فقلت: يكون للرجل الحاجة يخاف فوتها؟.

فقال ﷺ: يولج فيها و ليذكر الله عزّوجلّ فإنّه في تعقيب ما دام على وضوئه[2].

و منها: عن رجاء بن أبي ضحّاك قال: كان الرضا ﷺ إذا أصبح صلّى الغداة فإذا سلّم جلس في مصلاّه يسبّح الله و يحمده و يكبّره و يهلّله و يصلّي على النبي ﷺ حتّى تطلع الشمس[3].

ثمّ إنّ «الهمّة» بالكسر أوّل العزم، وقد تطلق على العزم القوي فيقال له: همّة عالية[4].

فيكون المراد من الهّم في المقام: إنّ عزمهم العالي عند المساء يوجب الشكر و عند الصباح يوجب الذكر.

و من المعلوم: أنّ العمل بمقدار الهمّة فإذا كانت عالية كانت منشأ لصدور الأعمال الصالحة في الليل و النهار.

---

١ ـ وسائل الشيعة: ج ٤، ص ١٠٣٥، ح ٣.

٢ ـ الكافي: ج ٥، ص ٣١٠، ح ٢٧.

٣ ـ وسائل الشيعة: ج ٤، ص ١٠٣٦، ح ٧.

٤ ـ المصباح المنير: ص ٦٤١.

يَبِيتُ حَذِراً، وَ يُصْبِحُ فَرِحاً، حَذِراً لَمَّا حُذِّرَ مِنَ الغَفْلَةِ، وَ فَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَ الرَّحْمَةِ:

قال ابن ميثم رضي الله عنه في شرحه: تفسيرٌ للمحذور و تبينٌ لما به الفرح، و ليس مقصوده تخصيص البيات و الحذر و الصباح بالفرح كما يقول أحدنا: يمسي فلان و يصبح حذراً فرحاً، و كذلك تخصيصه الشكر بالمساء و الذكر بالصباح يحتمل أن لا يكون مقصوداً[1].

و كيف كان: فحذره عن الغفلة يوجب الذكر، و فرحه بالفضل و الرحمة يوجب الشكر، و قال الصادق عليه السلام: من سرّته حسنته و ساءته سيّئته فهو مؤمن[2].

إنْ اَسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ:

قال العلاّمة المجلسي رضي الله عنه: و الصعب: نقيض الذلول، و استصعبت على فلان دابته: أي صعبت، و استصعبت عليه نفسه: أي لم تطعه في العبادات المكروهة للنفس و ترك المعاصي، لأن النفس أمّارة بالسوء إلّا ما رحم الله[3].

لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ:

قال العلاّمة المجلسي رضي الله عنه: أي لم يطاوع النفس فيما تريده من هذا الأمر الذي

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢١.
٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٢٣٢، ح ٦.
٣ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٧.

إستصعبت عليه، أو في غيره من اللّذات لتنقاد و تترك الإستصعاب، إذ إطاعة النفس في لذّاتها توجب طغيانها، و قوّتها في الباطل، و بعدها عن الله.

و لذا نرى القوّة على العبادة في المرتاضين، و من أنحلتهم العبادة أكثر منها في الأقوياء و المترفين بالنعم[1].

و قال ابن ميثم رضي الله عنه: هذا إشارة إلى مقاومته لنفسه الأمّارة بالسوء عند إستصعابها عليه و قهره لها على ما تكره، و عدم مطاوعته لها في ميولها الطبيعيّة و محابّها[2].

* * *

١ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٨.
٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢١.

قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لاَ يَزُولُ، وَ زَهَادَتُهُ فِيمَا لاَ يَبْقَىٰ، يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَ الْقَوْلَ بِالْعَمَلِ، تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ، قَلِيلاً زَلَلُهُ، خَاشِعاً قَلْبُهُ، قَانِعَةً نَفْسُهُ، مَنْزُوراً أَكْلُهُ، سَهْلاً أَمْرُهُ، حَرِيزاً دِينُهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظُوماً غَيْظُهُ. الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ. إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وَ إِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ.

قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لاَ يَزُولُ:

قُرّة العين «قرّة» بالضم و قُرُوراً: بردت سروراً[1] و في المنجد قرّت عينه: أي بردت سروراً و جفّ دمعها، و قرّة عينه ما تقرّبه عينه و تسرّ[2].

و قال ابن ميثم: أن يرى قرّة عينه فيما لا يزول من الكمالات النفسانيّة الباقية كالعلم و الحكمة و مكارم الأخلاق المستلزمة للذّات الباقية و السعادة الدائمة، و قرّة عينه كناية عن لذّته و إبتهاجه لإستلزامها لقرار العين و بردها برؤية المطلوب، و زهادته فيما لا يبقى من متاع الدنيا[3].

و قال العلاّمة المجلسي: و قرّت عين فلان، و أقرّ الله عينه -كفرّ و عضّ- أي سرّ و فرح، و معناه: أبرد الله دمعة عينه لأنّ دمعة الفرح و السرور باردة، و دمعة الحزن حارّة.

١ـالمصباح المنير: ص ٤٩٧.
٢ـالمنجد: ص ٦١٦.
٣ـشرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢١.

و قيل: معنى أقرّ الله عينك: بلغك أُمنيّتك حتّى ترضى نفسك، و تسكن عينك فلا تستشرف إلى غيره.

و قيل: معناه أبرد الله عينك بأن ينقطع بكاؤها، و قرّة عين كلّ أحد مأموله و منتهى رضاه[1].

و كيف كان: فإنّ المتّقين بعد ما عرفوا من المعارف الحقّة لا يحبّون إلّا ما يناسب تلك المعارف و يناسبها من الكمالات النفسانيّة الباقية، و الأعمال الصالحة المقربة إليه تعالى و لهذا أحبّوها و زهدوا فيما يخالفها و لا يرغبون فيها، فسرورهم و إبتهاجهم المستلزم لقرّة عينهم في الباقيات الصالحات و السعادات الأُخرويّة ممّا لا يخفى على كلّ أحد.

وَ زَهَادَتُهُ فِيمَا لاَ يَبْقَىٰ:

الزهد: ضدّ الرغبة، و المراد منه: هو عدم الرّغبة بما ينافي الكمال المقصود، و الفضائل الإنسانيّة و هو أمر قلبي كما يشير إليه أمير المؤمنين في خطبته: «**أَيُّهَا النَّاسُ، الزَّهَادَةُ قِصَرُ الأَمَلِ، وَ الشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَ التَّوَرُّعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ**»[2].

و في حكمه حيث قال: «**الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقرآن: قَالَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ: «لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَـٰكُمْ»[3] وَ مَنْ لَمْ**

١ـبحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٨.
٢ـنهج البلاغة: ص ١٠٦، الخطبة ٨١.
٣ـالحديد ٥٧: ٢٣.

يَأسَ عَلَىٰ الماضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالآتي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ»[١].

و للزهد آثار خارجيّة منها ترك التجمّل و التلذّذ بالملاذ الدنيويّة بأزيد من المقدار اللازم و ترك الحرص على الدنيا و غيرها من الأمور.

ثم إنّ الزهد ليس بمعنى الإنعزال عن الإجتماع و رفض تحمل المسؤلية عن الأمور الإجتماعيّة بل الزهّاد رغم أنّهم يعيشون بين النّاس و يقبلون أهمّ المسؤليّات الإجتماعيّة و يخدمون الشعوب المستضعفة و يأتون بالتكاليف الشرعيّة و الإجتماعية، يعدون من الزاهدين التاركين للدنيا.

و من هنا يظهر الفرق بين الزهادة الإسلاميّة و الرهبانيّة المسيحيّة.

و من هنا نرى بأنّ أمير المؤمنينؑ كان من أزهد النّاس، و كان هو أميراً للمسلمين و المؤمنين، و إماماً لهم فليراجع رسالة «نظرة في نهج البلاغة» للاستاذ الشهيد آية الله المطهّريؒ حيث أفاد و أجاد حول الزهد.

ثمّ إنّ ما سوى الله فانٍ زائل و لا يبقى إلّا وجهه تبارك و تعالى كما ورد التصريح بذلك في قوله تعالى:«كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَ يَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَٰلِ وَالْإِكْرَامِ»[٢] وفي قوله عزّوجلّ:«وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهاً ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»[٣]فكلّ شيء عندنا مادام ليس له إرتباط بالمبدأ لا بقاء له. بل هو زائل كما صّرح بذلك قوله عزّوجلّ«مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا

---

١ ـ نهج البلاغة: ص ٥٥٣ – ٥٥٤، الحكم ٤٣٩.

٢ ـ الرحمن ٥٥: ٢٦ – ٢٧.

٣ ـ القصص ٢٨: ٨٨.

كَانُواْ يَعْمَلُونَ»[١]

يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ:

مزجت الشيء بالماء مزجاً من باب قَتَلَ: خلّطته، و قالوا للعسل: مزجٌ، لأنّه يخلط بالشراب[٢].

فالمراد: إنّ حلم الزّهاد يكون عن علم بفضل الحلم لا عن جهل، و أمّا فضيلة إقتران علمهم بالحلم فقد مرّ أنفا، ص ٦٥ عند قولهؑ «و علماً في حلم» فراجع.

و قال ابن أبي الحديد في شرحه: أي لا يحلم إلّا عن علم بفضل الحلم ليس كما يحلم الجاهلون[٣].

و قال العلاّمة المجلسيؒ: أي يحلم للعلم بفضله لا لضعف النفس و عدم المبالاة بما قيل له، أو فعل به، أو لا يطيش في المحاورات و المباحثات، مع أنّه يقول عن علم[٤].

و كيف كان فالمراد من الحلم هنا: هو الصفح و العفو كما صرّح بذلك الفيومي حيث قال: وَ حَلُمَ بالضم حِلْماً بالكسر: صَفَحَ و ستر فهو حليم[٥].

أو كما قال بعض الأجلّة: الحلم من إعتدال القوّة الغضبيّة التي من شأنها الأخذ و البطش و الطغيان، و الترفّع و التسلّط و الغلبة على الأقران، حتّى حصلت له بذلك

---

١ ـ النحل ١٦: ٩٦.

٢ ـ المصباح المنير: ص ٥٧٠.

٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٥٧.

٤ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٣٨.

٥ ـ المصباح المنير: ص ١٤٨.

ملكة الحلم، المقتضية للصفح و الستر و العفو و الإناة و الحنان و الإستكانة[١].

و الْقَوْلَ بِالْعَمَلِ:

أي يكون عمله موافقاً لقوله بأن يأمر بالمعروف و يأتي به، و ينهى عن المنكر و يتناهى عنه، و يعد وَ يَفِي بوعده.

و في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال في قول الله عزّوجلّ: «فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ»[٢] قال: يا أبابصير هم قوم و صفوا عدلاً بألسنتهم ثم خالفوه إلىٰ غيره[٣].

و عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ من أعظم النّاس حسرة يوم القيامة، من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره[٤].

و هكذا عن أبي جعفر عليه السلام قال: أبلغ شيعتنا أنّه لن ينال ما عند الله إلّا بعمل، و أبلغ شيعتنا إنّ أعظم النّاس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم يخالفه إلى غيره[٥].

و قال ابن ميثم رحمه الله: أي لا يقول ما لا يفعل، فلا يأمر بمعروف و يقف دونه، و لا ينهى عن منكر ثم يفعله، و لا يَعِدُ فيخلف فيدخل في مقت الله كما قال تعالى: «كَبُرَ مَقْتاً عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ»[٦][٧].

---

١ ـ شرح اصول الكافي للمولى صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٣١.
٢ ـ الشعراء ٢٦: ٩٤.
٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٠٠، ح ٤.
٤ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٠٠، ح ٣.
٥ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٠٠، ح ٥.
٦ ـ الصف ٦١: ٣.
٧ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢١.

و قال العلاّمة المجلسي رحمه الله: أي إذا أمر النّاس بمعروف، أو نهاهم عن منكر: عمل به، أو يفي بالوعد، أو يقرن الإيمان بالأعمال الصالحة، أو يجمع بين القول الجميل و الفعل الحسن[١].

و قال ابن أبي الحديد في شرحه: أي لا يقتصر على القول، و مثل هذا قول الأحوص:

و أراك تفعل ما تقول و بعضهم ... مذق اللسان يقول ما لا يفعل[٢]

تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلَهُ:

أملتُهُ أملاً من باب طلب: ترقّبتُه، و أكثر ما يستعمل الأمل فيما يُستبعَدُ حصوله و من عزم على السفر إلى بلد بعيد يقول: أمّلت الوصول و لا يقول: طمعت، إلّا إذا قرب منها، فإنّ الطمع لا يكون إلّا فيما قرب حصوله؛ و الرجاء: بين الأمل و الطمع[٣].

و قال ابن ميثم رحمه الله في شرحه: أي لكثرة ذكر الموت و الوصول إلى الله[٤].

و قال بعض الأجلّة: أي ليس له طول أمل لإكثاره ذكر الموت و الوصول إلى الله تعالى حتّى أنّه يترقّبه آناً فآناً[٥].

و قال ابن أبي الحديد في شرحه: أي ليست نفسه متعلّقة بما عظم من آمال

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٣٨.
٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٥٧.
٣ ـ المصباح المنير: ص ٢٢.
٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢١.
٥ ـ شرح أصول الكافي للمولى صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٤١.

الدنيا، و إنّما قصارى أمره أنّ يؤمّل القوت و الملبس[١].

قَلِيلاً زَلَلُهُ:

أي خطأه و ذنبه لما له من ملكة العدالة المانعة من إرتكاب الكبائر و إصرار الصغائر.

قال ابن ميثم(ره) في شرحه: قد عرفت أنّ زلل العارفين يكون من باب ترك الأولى، لأنّ صدور الخيرات عنهم صار ملكة، و الجواذب فيهم إلى الزلل و الخطيئات نادرة تكون لضرورة منهم أو سهو، و لا شك في قلّته[٢].

و قال ابن أبي الحديد في شرحه: أي قليلاً زلله: أي خطؤه[٣].

و كيف كان فالمراد من الزلل: هو الزلق و السقوط. يقال: زلّ: أي زلق و سقط، فالزلل مصدر من باب زلّ، و المراد به هو السقوط و العثرة بالذنب و الخطيئة.

خَاشِعاً قَلْبُهُ:

أي خاضعاًذليلاً من تصور عظمة الرّب المتعال جلّ جلاله.

و الخشوع: عبارة عن إنكسار القلب و تألّمه و تأثّره و إقباله إلى الله سبحانه عزّوجلّ فهو ضدّ القساوة.

و قال العلاّمة الطباطبائي(ره): و خشوع القلب تأثيره قبال العظمة و

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٥٧.
٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢١ - ٤٢٢
٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٥٧.

الكبرياء[١].

و قال الله سبحانه عزّوجلّ «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ»[٢].

قَانِعَةٌ نَفْسُهُ:

أي راضية بما رزقه الله تعالى، و للقناعة آثار إيجابيّة كعزّة النفس، و آثار سلبيّة كعدم الحسد و العداوة بالنسبة إلى من مكّنه الله تعالى ممّن لهم أموال و جاه و مقام، و كفى لأهميّة القناعة الترغيب الوارد في الأدعية في الليالي المباركة لشهر رمضان كقوله: «اللّهم رضّني من العيش بما قسمت لي».

و قال الفيومي: قنعت به قنعاً من باب تعِبَ و قناعة: رضيت هو قنع و قنوع[٣].

و قال ابن ميثم(ره) في شرحه: ينشأ عن ملاحظة حكمة الله في قدرته و قسمته الأرزاق و يعين عليها تصوّر فوائدها الحاضرة و غايتها في الآخرة[٤].

و في الكافي بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر(ع) قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يكون أغنىٰ النّاس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يد غيره[٥].

و هكذا بإسناده إلى أبي الحسن الرضا(ع): قال: من لم يقنعه من الرّزق إلّا

١ ـ الميزان في تفسير القرآن: ج ١٩، ص ١٨٤.
٢ ـ الحديد ٥٧: ١٦.
٣ ـ المصباح المنير: ص ٥١٧.
٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٢.
٥ ـ الكافي: ج ٢، ص ١٣٩، ح ٨.

الكثير، لم يكفه من العمل إلّا كثير، و من كفاه من الرّزق القليل فإنّه يكفيه من العمل القليل[1].

مَنْزُوراً أَكْلُهُ:

فالمراد منه هو قلة الأكل، و هي أمر مطلوب لما يترتّب عليه من حفظ المزاج و النشاط، إذ البطنة توجب الأمراض و الكسل، و ذهاب الفطنة و زوال الرقّة.

قال ابن ميثمؒ في شرحه: و ذلك لما يتصوّر في البطنة من ذهاب الفطنة و زوال الرّقة، و حدوث القسوة، و الكسل عن العمل[2].

و قال الفيومي: نَزُرَ الشيء بالضم نزارة و نزوراً فهو نزرٌ و نزورٌ بالفتح و نزير: أي قليل[3].

و قال العلامة المجلسيؒ: النزر و المنزور: القليل، و الأُكُلُ -كعنق-: الحظّ من الدنيا، و في بعض النسخ «أَكْلَه» بالفتح: أي لايمتليء من الطعام، لأنّه من أسباب الكسل عن العبادة و كثرة النوم[4].

سَهْلاً أَمْرُهُ:

أي خفيف المؤنة لا يتكلّف لأحد و لا يكلّفه، فإنّ شرّ الإخوان من يتكلّف له.

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ١٣٨، ح ٥.
٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٢.
٣ ـ المصباح المنير: ص ٦٠٠.
٤ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٨.

حَرِيزاً دِينُهُ:

الحرز: المكان الذي يحفظ فيه، و يقال: حرزٌ حريزٌ للتأكيد، كما يقال: حصن حصين[1].

و قال العلاّمة المجلسيؒ: و الحرز: الموضع الحصين، حرزٌ حريز -كحصن حصين-، و حرزه -كنصره-: حفظه، و المراد عدم إهماله في أمر دينه، و عدم تطرّق الخلل إليه[2]. و كيف كان فالمراد منه: أنّ دينه محفوظ كحصن حصين.

مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ:

قال ابن ميثمؒ في شرحه: و لفظ الموت مستعار لخمود شهوته عمّا حرّم عليه و يعود إلى العفّة[3].

و في الكافي: عن ميمون القداح، قال: سمعت أبا جعفرؑ: يقول: ما من عبادة أفضل من عفّة بطن، و فرج[4].

و في الكافي: بإسناده عن زرارة، عن أبي جعفرؑ قال: ما عبد الله بشيء أفضل من عفّة بطن، و فرج[5].

و فيه أيضاً بإسناده عن عبدالله بن ميمون القداح، عن أبي عبداللهؑ قال: كان

١ ـ المصباح المنير: ص ١٢٩.
٢ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٨.
٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٢.
٤ ـ الكافي: ج ٢، ص ٨٠، ح ٧.
٥ ـ الكافي: ج ٢، ص ٧٩، ح ١.

أميرالمؤمنين ؑ يقول: أفضل العبادةالعفاف(١).

و فيه ايضاً بإسناده عن منصور بن حازم عن أبي جعفر ؑ قال: ما من عبادة أفضل عند الله من عفّة بطن و فرج(٢).

مَكْظُوماً غَيْظُهُ:

قال الفيومي: الغيظ: الغضب المحيط بالكبد. و هو أشدّ الحنق إلى أن قال: و لا يكون الغيظ إلّا بوصول مكروه إلى المغتاظ(٣).

و قال بعض الأجلّة: كظم الغيظ: ردّه و حبسه، و هو من فضائل القوّة الغضبيّة و أعظم الخصائل البشريّة(٤).

و قال ابن أبي الحديد في شرحه: كظم الغيظ من الأخلاق الشريفة، قال زيد بن علي ؑ: «ما سرّني بجرعة غيظ أتجرّعها و أصبر عليها حُمرُ النِعَم».

و قال النبي ﷺ: الغضب يفسد الايمان، كما يفسد الصبر العسل(٥).

و كيف كان فهناك روايات و أخبار و أحاديث كثيرة في فضائل كظم الغيظ. و كفىٰ في مَدْحِهِ قوله تعالى: «ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ»(٦).

---

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ٧٩، ح ٣.
٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٨٠، ح ٨.
٣ ـ المصباح المنير: ص ٤٥٩.
٤ ـ شرح اصول الكافي للمولى صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٤٢.
٥ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٥٨.
٦ ـ آل عمران ٣: ١٣٤.

و راجع الكافي ج ٢، ص ١٠٩ باب كظم الغيظ.

اَلْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ:

قال العلاّمة المجلسي ؒ: المأمول: أي المرجوّ، و ذكر في مكان الآخر: و ذلك لأكثريّة خيريّتة(١).

و قال ابن ميثم ؒ في شرحه: و ذلك لأكثريّة خيريّته(٢).

و كيف كان النّاس يرجون من المتّقين: الخيرات، و البركات، و الأعمال الصالحة، لكثرة الخيرات الصادرة منهم.

وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ:

قال ابن ميثم ؒ في شرحه: و ذلك لعلم الخلق بعدم قصده للشرور(٣).

إعلم أنّ النّاس كما يرجون من المتّقين الخيرات و المبّرات هكذا يتوقّعون أن لا تصدر الشرور منهم، فهم آمنون منه.

إنْ كَانَ فِي ٱلْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ:

قال العلاّمة المجلسي ؒ: لعلّ الغرض من القرينتين: أنّه لا يزال ذاكراً لله سواء كان مع الغافلين أو مع الذاكرين، أمّا إذا كان في الغافلين، فيذكر الله بقلبه أو بلسانه

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٨ و ٣٣٨.
٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٢.
٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٢.

أيضاً، فيصير سبباً لذكرهم أيضاً، فيكتب أنّه في الذاكرين[١].

و قال ابن ميثم‌ؒ في شرحه: أي إن رآه النّاس في عداد الغافلين عن ذكر الله لتركه الذكر باللسان كتب عند الله من الذاكرين، لإشتغال قلبه بالذكر و إن تركه بلسانه، و إن كان من الذاكرين بلسانه بينهم فظاهر أنّه لا يكتب من الغافلين[٢].

و نحو هذا ذكر العلاّمة المجلسي‌ؒ في مورد آخر[٣].

و جاء في منهاج البراعة: أقول: و الأظهر عندي، أنّ الغرض به الإشارة إلى دوام ذكره، يعني أنّه مع كونه بين الغافلين و في مجلسهم لا يغفل عن ذكره عزّوجلّ كغفلتهم عنه، بل يداوم عليه و يكتب في زمرة الذاكرين لعلمه بأنّ الذكر في الغافلين يوجب مزيد الأجر[٤].

و قال ابن أبي الحديد في شرحه: معناه أنّه لا يزال ذاكراً لله تعالى، سواء كان جالساً مع الغافلين أو مع الذاكرين، أمّا إذا كان مع الغافلين فإنّه يذكر الله بقلبه، و أمّا إذا كان مع الذاكرين فإنّه يذكره بقلبه و لسانه[٥].

و يشهد له ما ورد في الكافي، عن أبي عبدالله‌ؑ قال: الذاكر لله عزّوجلّ في الغافلين كالمقاتل في المحاربين[٦].

و أيضاً عن أبي عبدالله‌ؑ قال: قال رسول الله‌ﷺ: ذاكراً لله في الغافلين

١ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩.
٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٢.
٣ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩.
٤ ـ منهاج البراعة، ج ١٢، ص ١٤٧.
٥ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٥٩.
٦ ـ الكافي: ج ٢، ص ٥٠٢، ح ١.

كالمقاتل عن الفارّين، و المقاتل عن الفارّين له الجنّة[١].

و هكذا ما ورد في الوسائل عن النبي‌ﷺ قال: يا أباذر الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارّين في سبيل الله[٢].

وَ إنْ كَانَ فِي الذّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ:

لعدم غفلته عن الذكر، إذ من الواضح أنّه إذا كان بين الغافلين لم يكن غافلاً عن الله، و إذا كان بين الذاكرين فبطريق أولىٰ لم يكن من الغافلين.

* * *

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ٥٠٢، ح ٢.
٢ ـ وسائل الشيعة: ج ٤، ص ١١٩٠، ح ٣.

يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَ يُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَ يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ، بَعِيداً فُحْشُهُ، لَيِّناً قَوْلُهُ، غَائِباً مُنْكَرُهُ، حَاضِراً مَعْرُوفُهُ، مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ، فِي الزَّلازِلِ وَقُورٌ، وَ فِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَ فِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ.

يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ:

قال العلامة المجلسي‌ؒ العفو: فضيلة تحت الشجاعة، و خصّ من ظلمه ليتحقّق عفوه، مع قوّة الداعى إلى الإنتقام[1].

و ذكر نحوه ابن ميثم‌ؒ في شرحه: فراجع[2].

و كيف كان فالعفو عن الظالم من أفضل أنواع العفو، لأنّ الداعي إلى الإنتقام موجود دائماً في المظلوم فإذا سيطر المظلوم على نفسه و أعصابه و عفىٰ عن ظالمه فإنّه يبلغ حينئذٍ نهاية الكمال النفسانيّة.

هذا و من الواضح جدّاً أنّ العفو عن الظالم المطلوب شرعاً و عرفاً و عقلاً إنّما يكون بالنسبة إلى الظالم الذي ندم على ظلمه، و أمّا إذا كان الظالم مستمرّاً في ظلمه فالعفو عنه يكون سبباً لتقويته و تشجيعه على الظلم فليس هذا بممدوح أبداً.

بل المتّقون هم أولى من غيرهم بمقابلة الظلمة و ردعهم عن الظلم و الدفاع عن المظلوم. و هذا واضح.

إذن إطلاق العبارة يحمل على ما ذكرنا جمعاً بين الأدلّة.

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٣٩.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٢.

وَ يُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ:

قال العلاّمة المجلسي‌ؒ: الغالب في الصلة و القطع: الإستعمال في الرحم، و قد يستعملان في الأعمّ أيضاً[1].

و قال ابن ميثم‌ؒ في شرحه:«و يعطي من حرمه»، و هي فضيلة تحت السخاء[2].

و روي في الكافي عن النبي‌ﷺ أنّه قال: لا تقطع رحمك و إن قطعتك[3].

وَ يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ:

قال ابن ميثم‌ؒ في شرحه:«و يصل من قطعه» المواصلة: فضيلة تحت العفّة[4].

و كيف كان هذه الصفات الثلاثة من مكارم الأخلاق و محامد الخصال فالاولى مندرجة تحت الشجاعة، و الثانية مندرجة تحت السخاء، و الثالثة مندرجة تحت العفّة. و قد دلّت الأخبار على فضيلتها.

منها ما ورد في الكافي بإسناده عن أبي عبدالله‌ؑ قال: قال رسول الله‌ﷺ في خطبته: ألا أُخبركم بخير خلائق الدّنيا و الآخرة؟: العفو عمّن ظلمك، و تصل من قطعك، و الإحسان إلى من أساء إليك، و إعطاء من حرمك[5].

---

١ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٩.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٢.

٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٤٧.

٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٢.

٥ ـ الكافي: ج ٢، ص ١٠٧، ح ١.

و منها: عن جابر، عن أبي جعفرعليه السلام قال: ثلاث لا يزيد الله بهنّ المرء المسلم إلّا عزّاً: الصفح عمّن ظلمه، و إعطاء من حرمه، و الصّلة لمن قطعه[1].

بَعِيداً فُحْشُهُ:

الفحش: أي السبّ و بذاء اللسان. و في المصباح المنير: أفحش الرجل أتى بالفحش و هو القول السيء[2].

و هذا من الموبقات العظيمة التي حذّر منها الشارع في الأحاديث المتعددة.

منها: ما ورد في الكافي بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبداللهعليه السلام قال: من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه أن يكون فحّاشاً، لا يبالي بما قال، و لا بما قيل له[3].

و فيه أيضاً بإسناده عن سليم بن قيس، عن أمير المؤمنينعليه السلام قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ فحّاش بَذيء، قليل الحياء، لا يبالي ما قال، و لا ما قيل له[4].

و عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبداللهعليه السلام قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: إذا رأيتم الرجل لا يبالي ما قال، و لا ما قيل له، فإنّه لغيّة، أو شرك شيطان[5].

و قال ابن أبي الحديد في شرحه: ليس يعني أنّه قد يفحش تارة، و يترك

---

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ١٠٨.

٢ ـ المصباح المنير: ص ٤٦٣.

٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٢٣، ح ١.

٤ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٢٣، ح ٣.

٥ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٢٣، ح ٢.

الفحش تارات، بل لا فحش له أصلاً، فكنى عن العدم بالبعد، لأنّه قريب منه[1].

و قال العلاّمة المجلسيرحمه الله: عود إلى السياق السابق، و الجمل معترضة، أو حال عن فاعل يصل، و قد يعبّر بالبعد عن العدم، و يحتمل القلّة فإنّ التقوىٰ غير العصمة[2].

و قال ابن ميثمرحمه الله في شرحة: إنّه قلّما يخرج في أقواله إلى ما لا ينبغي[3].

لَيِّناً قَوْلُهُ:

أي يتكلّم بالرّفق و لا يغلظ في كلامه، فإنّ الرّفق في القول يوجب المحبّة، و يجلب الألفة، و يدعو إلى الإجابة عند الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

قال ابن أبي الحديد في شرحه: العارف بسّام طلق الوجه، ليّن القول، و في صفات النبيصلى الله عليه وآله: «ليس بفظٍّ و لا صخّاب أي شديد الصياح»[4].

و قال ابن ميثمرحمه الله في شرحه: أي لينة في القول عند محاورة النّاس و وعظهم و معاملتهم، و هو أجزاء التواضع[5].

و في الكافي بإسناده عن عمّار الساباطي، عن أبي عبداللهعليه السلام قال: كان أمير المؤمنينعليه السلام يقول: ليجتمع في قلبك الإفتقار إلى النّاس، و الإستغناء عنهم فيكون إفتقارك إليهم في لين كلامك، و حسن بشرك، و يكون إستغناؤك عنهم في نزاهة

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٥٩.

٢ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٩.

٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٢ ـ ٤٢٣.

٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٥٩.

٥ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٣.

عرضك، و بقاء عزّك[١].

غَائِبَاً مُنْكَرُهُ، حَاضِراً مَعْرُوفُهُ:

أي ليس له أعمال قبيحة محرّمة بل له أعمال صالحة حسنة.

قال ابن ميثم رحمه الله في شرحه: و ذلك للزومه حدود الله[٢].

و نقل العلاّمة المجلسي رحمه الله عن والده: و قال: يمكن أن يراد بالمعروف و المنكر: الإحسان و الإساءة إلى الخلق[٣].

مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ:

قال ابن ميثم رحمه الله في شرحه: و هو كقوله: الخير منه مأمول و الشرّ منه مأمون، و يحتمل بإقبال خيره: أخذه في الإزدياد من الطاعة و تشميره فيها، و بقدر ذلك يكون إدباره عن الشرّ، لأنّ من استقبل أمراً وسعى فيه بعد عمّا يضاده و أدبر عنه[٤].

و قال العلاّمة المجلسي رحمه الله يمكن أنّ يراد بالإقبال: الإزدياد و بالإدبار: الإنتقاص، أي لا يزال يسعى فيزداد خيره و ينتقص شرّه[٥].

و جاء في منهاج البراعة: يعنى أنّه من الأخيار كثير الخير، القليل الشرّ[٦].

---

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ١٤٩، ح ٧.
٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٣.
٣ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٩.
٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٣.
٥ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٩.
٦ ـ منهاج البراعة، ج ١٢، ص ١٥١.

فِي الزّلازِلِ وَقُورٌ:

يعني إنّه في النوازل و الشدائد و الحوادث العظيمة الموجبة لإظطراب النّاس متّصف بشدّة الوقار و السكينة.

قال ابن أبي الحديد في شرحه: أي لا تحرّكه الخطوب الطارقة، و يقال: إنّ علي بن الحسين عليه السلام كان يصلّي، فوقعت عليه حيّة، فلم يتحرّك لها، ثم انسابت[١] بين قدميه فما حرّك إحداهما عن مكانه، و لا تغيّر لونه[٢].

و قال العلاّمة المجلسي رحمه الله: و الزلازل: الشدائد.

و الوقور: فعول من الوقار بالفتح، و هو الحلم و الرزانة.

و الرّخاء: سعة العيش[٣].

و قال ابن ميثم رحمه الله في شرحه: كنى بها عن الأمور العظام و الفتن الكبار المستلزمة لإضطراب القلوب و أحوال النّاس، و الوقار: ملكة تحت الشجاعة[٤].

وَ فِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ:

قال ابن ميثم رحمه الله في شرحه: و ذلك عن ثباته و علوّ همّته عن أحوال الدنيا[٥].

فالصبر يزداد الأجر و يرتفع المقام، وكفى في مدحه قوله تعالى:«وَٱصْبِرُوٓاْ

---

١ ـ انسابت الحيّة: أي جرت و تدافعت في مشيها.
٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٥٩.
٣ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٩.
٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٣.
٥ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٣.

إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ»[1].

وَ فِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ:

قال ابن ميثم ﷺ في شرحه: و ذلك لمحبّة المنعم الأوّل - جلّت قدرته - فيزداد شكره في رخائه و إن قلّ[2].

ثم إنّ الشكر في الرّخاء: لا يكون إلّا لأجل عدم غفلته عن ذكر الله و وصوله إلى درجة الذاكرين في جميع الحالات، و هذا مقام شامخ.

وكفىٰ في مدحه قوله تعالى:«**رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ**»[3].

***

١ ـ الأنفال ٨: ٤٦

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٣.

٣ ـ النور ٢٤: ٣٧.

لاَ يَحِيفُ عَلَىٰ مَنْ يُبْغِضُ، وَ لاَ يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ. يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ، لاَ يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ وَ لاَ يَنْسَىٰ مَا ذُكِّرَ، وَ لاَ يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ، وَ لاَ يُضَارُّ بِالْجَارِ، وَ لاَ يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ، وَ لاَ يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ، وَ لاَ يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ، إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ، وَ إِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ، وَ إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّىٰ يَكُونَ اللهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ.

لاَ يَحِيفُ عَلَىٰ مَنْ يُبْغِضُ:

أي لا يظلمه و قال الفيومي: حاف يحيف حيفاً: جَارَ و ظَلَمَ، و سواء كان حاكماً أو غير حاكم فهو حائف[1].

و قال ابن ميثم ﷺ في شرحه: و هو سبب للحيف و الظلم مع قيام الداعي إليهما و هو البغض لمن يتمكّن من حيفه و ظلمه[2].

و قال ابن أبي الحديد في شرحه: هذا من الأخلاق الشريفة النبويّة[3].

و إذا بلغ المتقي إلى هذا الحد حاز أسمى مراتب الكمال لانّه إستطاع أن لا يحيف على من ظلمه مع وجود الداعي إلى الحيف في نفسه.

و يشهد له قوله تعالى:«**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ**

١ ـ المصباح المنير: ص ١٥٩.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٣.

٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٥٩.

ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ»[1]

وَ لاَ يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ:

قال ابن ميثم ﷺ في شرحه: و هو سلبٌ لرذيلة الفجور عنه باتّباع الهوىٰ فيمن يحبّ إمّا بإعطائه ما لا يستحق، أو دفع ما يستحقّ عنه، كما يفعله قضاة السوء و أُمراء الجور.

فالمتّقي لا يأثم بشيء من ذلك مع قيام الداعي إليه، و هو المحبّة لمن يحبّه، بل يكون على فضيلة العدل في الكلّ على السواء[2]، فالمحبّة للغير لا تخرج المتقي عن الحق و لا تميله عن الحق. بل لا يقع لأجلها في المعصية لأنّه خال عن الهوىٰ.

و قيل قوله: (و لا يأ ثم فيمن يحبّ) مع قيام الداعى إلى الإثم و هو المحبّة[3].

يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ:

قال ابن ميثم ﷺ في شرحه: و ذلك لتحرّزه في دينه من الكذب، إذ الشهادة إنّما يحتاج إليها مع إنكار الحق، و ذلك كذب[4].

و قال ابن أبي الحديد في شرحه: لأنّه إنْ أنكرَ ثم شهد عليه فقد ثبت كذبه، و إن سكت ثم شهد عليه فقد أقام نفسه في مقام الريبة[5].

---

١ ـ المائدة ٥: ٢.
٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٣.
٣ ـ منهاج البراعة: ج ١٢، ص ١٥١.
٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٣.
٥ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٥٩.

لاَ يُضِيعُ مَا ٱسْتُحْفِظَ:

أي لا يضيع ما أمر الله بمحافظته من الواجبات كالمحافظة على الصلوات قال الله سبحانه عزّوجلّ: «حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ»[1]، و المراد من محافظتها: المحافظة علىٰ أوقاتها و حدودها و مراعاة أدابها و شرائطها و المداومة على الإتيان بها.

قال العلاّمة المجلسي ﷺ: أي ما أُودع عنده من الأموال و الأسرار، و التضيع في الأوّل بالخيانة و التفريط، و في الثانية بالإذاعة و الإفشاء، و يحتمل: شموله لما استحفظه الله من دينه و كتابه[2].

وقيل: والمراد بالتضييع هنا الأعم من الترك والتهاون والإخلال بالحدود الموظّفة[3].

و قال ابن ميثم ﷺ في شرحه: أي لا يضيع أماناته و لا يفرّط فيما استحفظه الله من دينه و كتابه، و ذلك لورعة و لزوم حدود الله[4].

وَ لاَ يَنْسَىٰ مَا ذُكِّرَ:

قال العلاّمة المجلسي ﷺ: أي ما أُمر بتذكّره من آيات الله و عبره و أمثاله، أو الأعمّ منها و من أحكام الله و الموت و المصير إلى الله و أهوال الآخرة[5].

---

١ ـ البقرة ٢: ٢٣٨.
٢ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٩.
٣ ـ منهاج البراعة: ج ١٢، ص ١٥٢.
٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٣.
٥ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٩.

و قال ابن ميثم (ره) في شرحه: أي و لا ينسى ما ذكر من آيات الله و عبره و أمثاله، و لا يترك العمل بها، و ذلك لمداومته ملاحظتها، و كثرة إخطارها بباله و العمل بها لغايته المطلوبة منه[1].

وَ لاَ يُنَابِزُ بِالأَلْقَابِ:

قال العلاّمة المجلسي (ره): و النبز بالتحريك: اللّقب.

قيل: و كثر فيما كان ذمّاً، و المنابزة و التنابز: التعاير و التداعي بالألقاب[2].

و قال ابن ميثم (ره) في شرحه: ذلك لملاحظة النهي في الذكر الحكيم «وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَـٰبِ»[3] و سرّ ذلك النهي هو كون ذلك مستلزماً لإثارة الفتن و التباغض بين النّاس، و الفرقة المضادّة لمطلوب الشارع[4].

و كيف كان فإنّ التنابز بالألقاب حيث يوجب العداوة و البغضاء بين النّاس فلهذا ورد النهي عن ذلك في القرآن الحكيم: «وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَـٰبِ».

و قال العلاّمة الطباطبائي (ره): التنابز بالألقاب: عبارة عن ذكر بعضهم بعضاً بلقب أسوء ممّا يكرهه كالفاسق، و السفيه، و نحو ذلك[5].

و جاء في منهاج البراعة: أي لا يدعو بعضكم بعضاً باللقب السوء، مثل قول الرّجل للرّجل، يا كافر، يا فاسق، يا منافق بئس الشيء تسميته باسم الفسوق يعني

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٣ – ٤٢٤.
٢ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٩.
٣ ـ الحجرات ٤٩: ١١.
٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٤.
٥ ـ تفسير الميزان: ج ١٨، ص ٣٥٠.

الكفر بعد الإيمان[1].

وَ لاَ يُضَارُّ بِالجَارِ:

لوجوب كفّ الأذى عن الجار، و حسن المعاشرة معهم، كما صرّح بذلك في عدّة من الروايات:

منها ما ورد في الكافي بإسناده عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبدالله (ع) يقول: المؤمن من آمن جاره بوائقه، قلت: و ما بوائقه؟ قال: ظلمه و غشمه[2].

و فيه أيضاً عن أبي الربيع الشامي، عن أبي عبدالله (ع) قال: قال و البيت غاص بأهله: إعلموا أنّه ليس منّا من لم يحسن مجاورة من جاوره[3].

و فيه أيضاً عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر (ع) قال: من القواصم الفواقر التي تقصم الظهر: جار السوء، إن رأى حسنة أخفاها، و إن رأى سيئة أفشاها[4].

و فيه أيضاً بإسناده عن اسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله (ع) قال: قال رسول الله ﷺ: أعوذ بالله من جار السوء في دار إقامة، تراك عيناه و يرعاك قلبه إن رآك بخير ساءه، و إن رآك بشرّ سرّه[5].

و فيه ايضاً بإسناده عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله (ع) قال: قال

١ ـ منهاج البراعة، ج ١٢، ص ١٥٣.
٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦٦٨، ح ١٢.
٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦٦٨، ح ١١.
٤ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦٦٨، ح ١٥.
٥ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦٦٩، ح ١٦.

رسول الله ﷺ: حسن الجوار يعمّر الديار، و ينسيء في الأعمار[١].

و فيه أيضاً بإسناده عن الحسن بن عبدالله، عن عبد صالح عليه السلام قال: قال: ليس حسن الجوار كفّ الأذى، و لكن حسن الجوار صبرك علىٰ الأذى[٢].

و فيه أيضاً بإسناده عن أبي مسعود قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: حسن الجوار زيادة في الأعمار، و عمارة الديار[٣].

و قال ابن ميثم رحمه الله: و لا يضار بالجار لملاحظة وصية الله تعالى: «وَٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ»[٤] و وصيّة رسول الله ﷺ في المرفوع إليه: أوصاني ربّي بالجار حتّى ظننت أنّه يورّثه، و لغاية ذلك و هي الأُلفة و الإتّحاد في الدين[٥].

وَ لاَ يَشْمَتُ بِالمَصَائِبِ:

قال ابن ميثم رحمه الله في شرحه: و ذلك لعلمه بأسرار القدر، و ملاحظته لأسباب المصائب، و أنّه في معرض أن تصيبه فيتصوّر أمثالها في نفسه فلا يفرح بنزولها على غيره[٦].

و قال الفيومي: شمِت به يشمت: إذا فرح بمصيبة نزلت به، و الاسم الشماتة و

١ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦٦٧، ح ١٠.
٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦٦٧، ح ٩.
٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ٦٦٧، ح ٧.
٤ ـ النساء ٤: ٣٦.
٥ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٤.
٦ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٤.

أشمت الله به العدو[١].

و قال العلاّمة المجلسي رحمه الله و شمت كفرح شماتة بالفتح: أي فرح ببليّة العدو[٢].

و هناك روايات كثيرة دلّت على قبح الشماتة، و أنّ صاحبها لا يخرج من الدنيا حتّى يبتلى بمثلها فيشمته الشامتون.

كما روي في الكافي، عن أبي عبدالله عليه السلام: من شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتّى يفتتن[٣][٤].

وَ لاَ يَدْخُلُ فِي ٱلْبَاطِلِ، وَ لاَ يَخْرُجُ مِنَ الْحَقّ:

قال ابن ميثم رحمه الله في شرحه: أي لا يدخل فيما يبعد عن الله تعالى من باطل الدنيا و لا يخرج عمّا يقرب إليه من مطالبه الحقّة، و ذلك لتصوّر شرف غايته[٥].

و قال المجلسي رحمه الله: أي لا يدخل في مجالس الفسق و اللهو و الفساد، أو المراد: عدم إرتكاب الباطل، و كذا «الخروج من الحق» أي من مجالسه، أو عدم ترك الحقّ[٦].

إنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ:

قال العلاّمة المجلسي رحمه الله: لعلمه بمفاسد الكلام، و عدم إلتذاذه بالباطل من

١ ـ المصباح المنير: ص ٣٢٢.
٢ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٩.
٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٥٩.
٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٤.
٥ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٤.
٦ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

القول، أو لإشتغال قلبه حين الصمت بذكر الله[١].

و قال ابن ميثم رحمه الله في شرحه: كونه لا يغمّه صمته لوضعه كلّا من الصمت و الكلام في موضعه، و إنّما يستلزم الغم و الصمت عمّا ينبغي من القول، و هو صمت في غير موضعه[٢].

و قال ابن أبي الحديد في شرحه: أي لا يحزن لفوات الكلام، لأنّه يرى الصمت مغنماً لا مغرماً[٣].

و روي في الكافي، عن أبي عبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: من رأى موضع كلامه من عمله قلّ كلامه إلّا فيما يعنيه[٤].

كما روى فيه أيضاً عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أبوذر رحمه الله يقول: يا مبتغي العلم[٥] إنّ هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شر، فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك و ورقك[٦][٧].

و قال بعض الأجلّة: و كثرة صمته بسبب علمه أنّ الأقوال أكثرها فاسدة متعلّقة بما لا يعني، و أنّ الكلام يشغل السرّ عن التجرّد لذكر الله، و يمنع إستكماله بالمعارف و الحكمة، و أنّ الصمت يلحقه بها[٨].

١ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٣٠.
٢ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٤.
٣ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٦٠.
٤ـ الكافي: ج ٢، ص ١١٦، ح ١٩.
٥ـ أي طالبه.
٦ـ أي الفضة من الدراهم المضروبة و جمعه الوراق أو الأوراق.
٧ـ الكافي: ج ٢، ص ١١٤، ح ١٠.
٨ـ شرح أصول الكافي للمولى صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٣٠.

و قد ورد في مدح الصمت و ذم التكلّم روايات كثيرة:

منها: ما ورد في الكافي بإسناده عن الحلبي مرفوعاً قال: قال رسول الله ﷺ: نجاة المؤمن في حفظ لسانه[١].

و منها: ما ورد عن الحلبي أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: أمسك لسانك فإنّها صدقة تصدّق بها على نفسك.

ثم قال: و لا يعرف عبد حقيقة الإيمان حتّى يخزن من لسانه[٢].

و منها ما ورد عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: من علامات الفقه الحلم و العلم و الصمت، إنّ الصمت باب من أبواب الحكمة، إنّ الصمت يكسب المحبّة، إنّه دليل على كلّ خير[٣].

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن كان كلامك من فضّة فأيقن أنّ السكوت من ذهب.

وَ إِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ:

لأنّ ضحك المؤمن التبسّم، و القهقهة من الشيطان. كما رواه في الوسائل عن الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام.

قال ابن أبي الحديد في شرحه: هكذا كان ضحك رسول الله ﷺ، أكثره التبسّم، و قد يفترّ[٤] أحياناً و لم يكن من أهل القهقهة و الكركرة[٥][٦].

١ـ الكافي: ج ٢، ص ١١٤، ح ٩.
٢ـ الكافي: ج ٢، ص ١١٤، ح ٧.
٣ـ الكافي: ج ٢، ص ١١٤، ح ١.
٤ـ ٥ـ هما نوعان من الضحك.
٦ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٦٠.

و قال ابن ميثمؒ في شرحه: و ذلك لغلبة ذكر الموت و ما بعده على قلبه[1].

و قال العلّامة المجلسيؒ: أي لا يشتدّ صوته أو يكتفي بالتبسّم، إذ الخروج عنه يكون غالباً بالضحك بالصوت العالي، و الواسطة نادرة[2].

وَ إنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّىٰ يَكُونَ اللهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ:

قال بعض الأجلّة: أي إن ظُلِمَ لم ينتقم هو بنفسه من الظلم، بل يكل أمره إلى الله لينتصر منه[3].

و جاء في منهاج البراعة: يعني إن ظلمه أحد و تعدّى عليه صبر على ذلك و فوّض أمره إلى الله حتّى ينتقم له من الباغي لأنّه تعالى قد وعد له النصرة في كتابه[4].

و قال ابن ميثمؒ في شرحه: صبره في البغي عليه إلى غاية انتقام الله له، منه نظراً إلى ثمرة الصبر و إلى الوعد الكريم ذلك:«وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ»[5] الآية.

و قوله:«وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ»[6][7].

هذا إذا لا يلزم منه تجرّي الظالم على ظلمه، و تقويته على ذلك و إلّا فدفع الظلم

١ـشرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٤.
٢ـبحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٣٠.
٣ـشرح اصول الكافي للمولى صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٤٣.
٤ـمنهاج البراعة: ج ١٢، ص ١٥٦ – ١٥٧.
٥ـالحج ٢٢: ٦٠.
٦ـالنحل ١٦: ١٢٦.
٧ـشرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٤.

و عدم تقوية الظالم على الظلم من الواجبات الشرعيّة كما لا يخفى.

نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ:

قال ابن ميثمؒ في شرحه: أي نفسه الأمّاره بالسوء لمقاومته لها و قهرها و مراقبته إيّاها، و النّاس من أذاه في راحة لذلك[1].

و قال ابن أبي الحديد في شرحه: لأنّه يتعبها بالعبادة، و النّاس لا يلقون منه عنتاً و لا أذىً، فحالهم بالنسبة إليه بخلاف حال نفسه بالنسبة إليه[2].

و قال بعض الأجلّة: فسّر هذا بقوله: الآتي: أتعب نفسه لآخرته فأراح النّاس من نفسه[3].

و في الكافي بإسناده، عن أبي الحسن موسىؑ قال: قال رسول اللهﷺ: من أصبح و هو لا يهمّ بظلم أحد غفر الله له ما اجترم[4].

و فيه أيضاً عن أبي عبد اللهؑ قال: قال رسول اللهﷺ: من خاف القصاص كفّ عن ظلم النّاس[5].

و فيه أيضاً عن أبي عبداللهؑ قال: قال رسول اللهﷺ: إتّقوا الظلم فإنّه ظلمات يوم القيامة[6].

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٤ – ٤٢٥.
٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٦٠.
٣ ـ شرح اصول الكافي للمولى صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٤٣.
٤ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٣٤، ح ٢١. و ص ٣٣٢، عن أبي عبداللهؑ، ح ٨.
٥ ـ الكافي: ج ٢: ص ٣٣٥، ح ٢٣.
٦ ـ الكافي: ج ٢، ص ٣٣٥، ح ١٠ – ١١.

أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ، وَ أَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَ نَزَاهَةٌ، وَ دُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَ رَحْمَةٌ. لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَ عَظَمَةٍ، وَ لاَ دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَ خَدِيعَةٍ.

قال: فَصَعِقَ هَمَّامُ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا.

فقال أمير المؤمنينؑ: أَمَا وَ اللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ.

ثم قال: أَهٰكَذَا تَصنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا؟.

أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ:

و قال بعض الأجلّة: أي للقيام بالطاعات، و الإنتهاض لو ظائف العبادات[1].

وَ أَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ:

قال بعض الأجلّة: أي من شرّ نفسه و مكائدها لأنّ مبدأ الشرور طغيان النفس و محبّة الدنيا، و هو بمعزل عنها.

و يحتمل أنّ يراد بالفقره الاولى: أنّ نفسه الأمّارة منه في عناء و تعب لمنعها عن هواها، و زجرها عن رداها، و مقاومته لها، و قهره عليها، و مراقبته إيّاها، و النّاس في راحة من شرّ نفسه و مناقشته و منازعته في أمر الدنيا، و لعلّه أولى لأنّ التأسيس خير من التأكيد[2].

١ ـ شرح اصول الكافي للمولى صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٤٣.
٢ ـ شرح اصول الكافي للمولى صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٤٣.

قال العلاّمة المجلسيؒ: لإشتغاله بنفسه[1].

بُعْدُهُ عَمَّنْ تَباعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَ نَزَاهَةٌ:

قال بعض الأجلّة: يعني بعده ممّن تباعد منه بغض لما إنهمكوا فيه من الدنيا، و الأعمال القبيحة، و نزاهة عن التلوّث به، و بمشاهدته لا عن كبر و تعظّم عليه كما هو شأن المتكبّرين المتباعدين من الصلحاء و غيرهم[2].

و قال العلاّمة المجلسيؒ: و الزهد: خلاف الرغبة، و كثيراً ما يستعمل في عدم الرغبة في الدنيا، و النزاهة بالفتح: التباعد عن كلّ قذر و مكروه، و إنّما كان تباعده زهداً و نزاهة، لأنّه إنّما يرغب عن أهل الدنيا و أهل الباطل.

و جاء في منهاج البراعة: (بُعْدُهُ عَمَّنْ تَباعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَ نَزَاهَةٌ): يعني بعده عن أهل الدنيا و عن مجالسهم من باب الزّهد و التباعد عن مكروههم و أباطيلهم[3].

و قيل: نزاهة عن تدنّس العرض[4].

وَ دُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَ رَحْمَةٌ:

أي قربه من المؤمنين من باب التعاطف و التواصل كما قال الله سبحانه «مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ»[5].

١ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٣٠.
٢ ـ شرح اصول الكافي للمولى صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٤٣.
٣ ـ منهاج البراعة: ج ١٢، ص ١٥٨.
٤ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٣٠.
٥ ـ الفتح ٤٨: ٢٩.

قال في مجمع البيان: قال الحسن: بلغ تشدّدهم على الكفّار أن كانوا يتحرّزون من ثياب المشركين حتّى لا تلتزق بثيابهم، و عن أبدانهم حتّى لا تمسّ أبدانهم، و بلغ تراحمهم فيما بينهم أن كان لا يرى مؤمن مؤمنا إلّا صافحه و عانقه[١].

و قد ورد في الكافي بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تواصلوا، و تباروا و تراحموا، و كونوا إخوة بررة كما أمركم الله عزّوجلّ[٢].

و ورد في الكافي: أيضاً عنه، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تواصلوا و تبارّوا و تراحموا و تعاطفوا[٣].

و قال ابن ميثم رحمه الله في شرحه: و كذلك دنوّة ممّن دنا منه عن لين و رحمة منه هم لا بمكر و خديعة لهم عن بعض المطالب كما هو عادة الخبيث المكّار[٤].

و قال بعض الأجلّة: أي دنوّه ممّن دنا منه لين و رحمة منه هم لا مكر بهم و لا خديعة كما هو حال خبيث الأخلاق[٥].

لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَ عَظَمَةٍ، وَ لاَ دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَ خَدِيعَةٍ:

قال العلّامة المجلسي رحمه الله: الخديعة ككريهة: الاسم من خدعة، أي ختله و أراد به المكروه من حيث لا يعلم[٦].

---

١ ـ مجمع البيان: ج ٩ ـ ١٠، ص ١٢٧.
٢ ـ الكافي: ج ٢، ص ١٧٥، ح ٢.
٣ ـ الكافي: ج ٢، ص ١٧٥، ح ٣.
٤ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٣، ص ٤٢٥.
٥ ـ شرح اصول الكافي للمولى صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٤٣.
٦ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٣٠.

قال: فَصَعِقَ هَمَّامُ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أَمَا وَ اللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ. ثم قال: أَهٰكَذَا تَصنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا؟:

قال ابن أبي الحديد في شرحه: أغمي عليه و مات، قال الله تعالى: «فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ»[١][٢]

و قال العلّامة المجلسي رحمه الله: و صعق كسمع: أي غشي عليه، من صوت شديد سمعه أو من غيره، و ربّما مات منه «كانت نفسه فيها»: أي مات بها.

و يحتمل أنّ يراد بالصعقة: الصيحة، كما هو الغالب في هذا المقام، و يراد بكون نفسه فيها، خروج روحه بخروجها[٣].

و قال بعض الأجلّة: يعني غشي عليه و مات رحمه الله[٤].

و هنا نكات

١ ـ لا يخفىٰ عليك أنّ تأثير المواعظ تتقدّر بمقدار حال المتّعظ فكلّما كان المتّعظ مقبلاً بقلبه كان أثرها فيه أزيد.

و لمّا كان همّام من المقبلين و المصغين بمسامع قلبه، أثّرت المواعظ البالغة

---

١ ـ الزمر ٣٩: ٦٨.
٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ١٦٠.
٣ ـ بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٣٣٠.
٤ ـ شرح اصول الكافي للمولى صالح المازندراني: ج ٩، ص ١٤٤.

المذكورة فيه و أمّا عروض موته عند إستماعه تلك الواعظ فإنّه تقدير إلٰهي لحلول أجله في ذلك الوقت.

و أمّا عدم عروض الموت لغيره من المتّعظين الكاملين، فلعلّه كان لعدم حلول أجلهم.

هذا مضافاً إلى اختلاف قوّة النفوس القدسيّة لقبول الإرشادات الإلـٰهيّة.

٢- إنّ ما أشار إليه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في هذه الخطبة من صفات المتّقين يتجاوز السبعين، و لعلّه أراد أنّ يتمّها و لكن حل أجل همّام فلم يتمكّن من إتمامها، و كيف كان فهذه الصفات و العلامات المختلفة الروحيّة تحكي عن كون التقوىٰ حالة راسخة في المتّقين بحيث يجعلهم في حفظ و وقاية من الجوانب المختلفة روحيّة كانت أم غيرها.

٣- ثم إنّ هذه الصفات و العلامات لها مراتب و درجات يمكن الوصول إليها في الجملة، فمن الجدير عدم الإكتفاء بالدرجة الأدنى، بل اللازم بذل الجهد الواسع الحثيث لإدراك مراتب الأصفياء و الأولياء و الأبرار. فنسأل الله عزّوجلّ أن يجعلنا و إيّاكم من زمرة المتّقين. و «لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ»[1].

و في الختام نشكر من فضيلة الحجة السيد محسن الحسيني الأميني لمراجعته لهذه الكرّاسة القيّمة فجزاه الله خير الجزاء و الحمد لله اولاً و آخراً.

السيد محسن الخرازي

٢٩ رمضان - ١٤٠٧

---

١ ـ الصافات ٣٧: ٦١.

الفهارس

*فهرست آيات القرآن

*فهرست الأحاديث الشريفة

*فهرست الموضوعات

*مصادر التحقيق

فهرست الآيات

رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
٧	أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ	٦٧
	سورة الاخلاص (١١٢)	
٤	وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ	٣٥

* * *

فهرست الأحاديث

الأحاديث	الصفحة

الأحاديث	الصفحة

الأحاديث	الصفحة

الأحاديث	الصفحة

الأحاديث	الصفحة

الأحاديث	الصفحة

الأحاديث	الصفحة

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

مصادر التحقيق

١ – القرآن اكريم.

٢ – أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين، طبع منشورات دار التعارف، بيروت.

٣ – بحار الأنوار: للعلّامة المجلسي، طبع منشورات دار الكتب الإسلاميّة، طهران.

٤ – تحف العقول: للشيخ الحرّاني، منشورات المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف.

٥ – تفسير القمي: لعلي بن ابراهيم القمي، طبع منشورات مكتبة الهدى، ايران، قم.

٦ – الخصال: للشيخ الصدوق، طبع منشورات جماعة المدرسين بقم ايران، قم.

٧ – الدر المنثور: لِلسيوطي، طبع منشورات مكتبة آية الله المرعشي، ايران، قم.

٨ – الذريعة الى مكارم الشريعة:للراغبالإصبهاني طبع منشورات رضي،ايران، قم.

٩ – شرح اصول الكافي: للمولى صالح المازندراني، طبع منشورات المكتبة الإسلاميّة، ايران، طهران.

١٠ – شرح نهج البلاغة: للمحقق ابن ميثمالبحراني، طبع منشورات مكتب الأعلام الإسلامي، ايران، قم.

١١ – شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: طبع منشورات دار الكتب العلميّة، قم.

١٢ – الصحيفة الكاملة السجاديّة: للامام زين العابدين علي بن الحسينعليه‌السلام، طبع ايران، قم.

١٣ – عوالى اللئالي: لابي الجهور الأحسائي، طبع مطبعة الشهداء، ايران، قم.

١٤ – القاموس المحيط: للفيروز آبادى، طبع مصر.

١٥ – الكافي: لثقة الاسلام الكليني، طبع منشورات دار الكتب الإسلاميّة، طهران.

١٦ – كتاب الصافي في تفسير القرآن: للمولى الفيض الكاشاني، منشورات دار الكتب الإسلاميّة، ايران طهران.

١٧ – لسان العرب: لابن منظور، طبع منشورات دار صادر، بيروت.

١٨ – مجمع البحرين: للطريحي، طبع منشورات المكتبة المرتضوية، ايران، طهران.

١٩ – مجمع البيان: للمفسر الكبير الطبرسي، طبع دار احياء التراث العربي، بيروت.

٢٠ – المصباح المنير: للفيومي، طبع منشورات دار الهجرة، ايران، قم.

٢١ – المفردات في غريب القرآن: للراغب الإصفهاني، طبع ايران.

٢٢ – المنجد في اللغة و الأعلام: الطبعة الحادية و العشرون بيروت دار المشرق.

٢٣ – منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: للمحقق الخوئي، طبع منشورات المكتبة الإسلاميّة، ايران، طهران.

٢٤ – منية المريد: للشهيد؟ؒ.

٢٥ – الميزان في تفسير القرآن: للعلّامة الطباطبائى، طبع دار الكتب الإسلاميّة ايران، طهران.

٢٦ – نهج البلاغة: ابن عبده.

٢٧ – نهج البلاغة: لصبحي الصالح، طبع منشورات دار الهجرة، ايران، قم.

٢٨ – نور الثقلين: للعلّامة الحويزى، طبع منشورات دار الكتب العلميّة، ايران، قم.

٢٩ – وسائل الشيعة: للحر العاملي، طبع منشورات المكتبة الإسلاميّة، طهران.

* * *